وزراة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التـــــــاريخ

بعنـــوان:

المنصور محمَّد بن أبي عامر ودوره في الدولة الأموية بالأندلس (326-392هـ/ 938- 1002م)

مذكرة مقدّمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ

تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:

أولاد العيد سمية

زيان زينب

إشراف الدكتور:

بن علي طاهر

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	حامعة	الصفة
د/عبد الجليل ملاخ	حامعة غرداية	رئيسا
د/ طاهر بن علي	حامعة غرداية	مشرفا مقررا
د/ ابراهيم بحاز	حامعة غرداية	مناقشا

السنة الجامعية: 1439هـ-1440هـ/ 2018م – 2019م

الإهداء

نهدي تواضعًا ثمرة هذا العمل إلى شخصيّة البحث المنصور محمّد ابن أبي عامر والذي نرجو أن نكون قد أنصفناه من خلال دراستنا.

إلى الوالدين الكريمين – حفظهما الله–

وإلى أفراد العائلة كبارا وصغارا وإلى كل من له صلة بنا من قريب أو بعيد.

وإلى أساتذتنا الكرام الذين لم يبخلوا علينا بالتوجيه والنصيحة والكلمة الطيّبة.

وإلى كل دفعة طلبة الثانية ماستر تاريخ بتخصّصيها الوسيط والحديث

2019 –2018

زينب وسمية

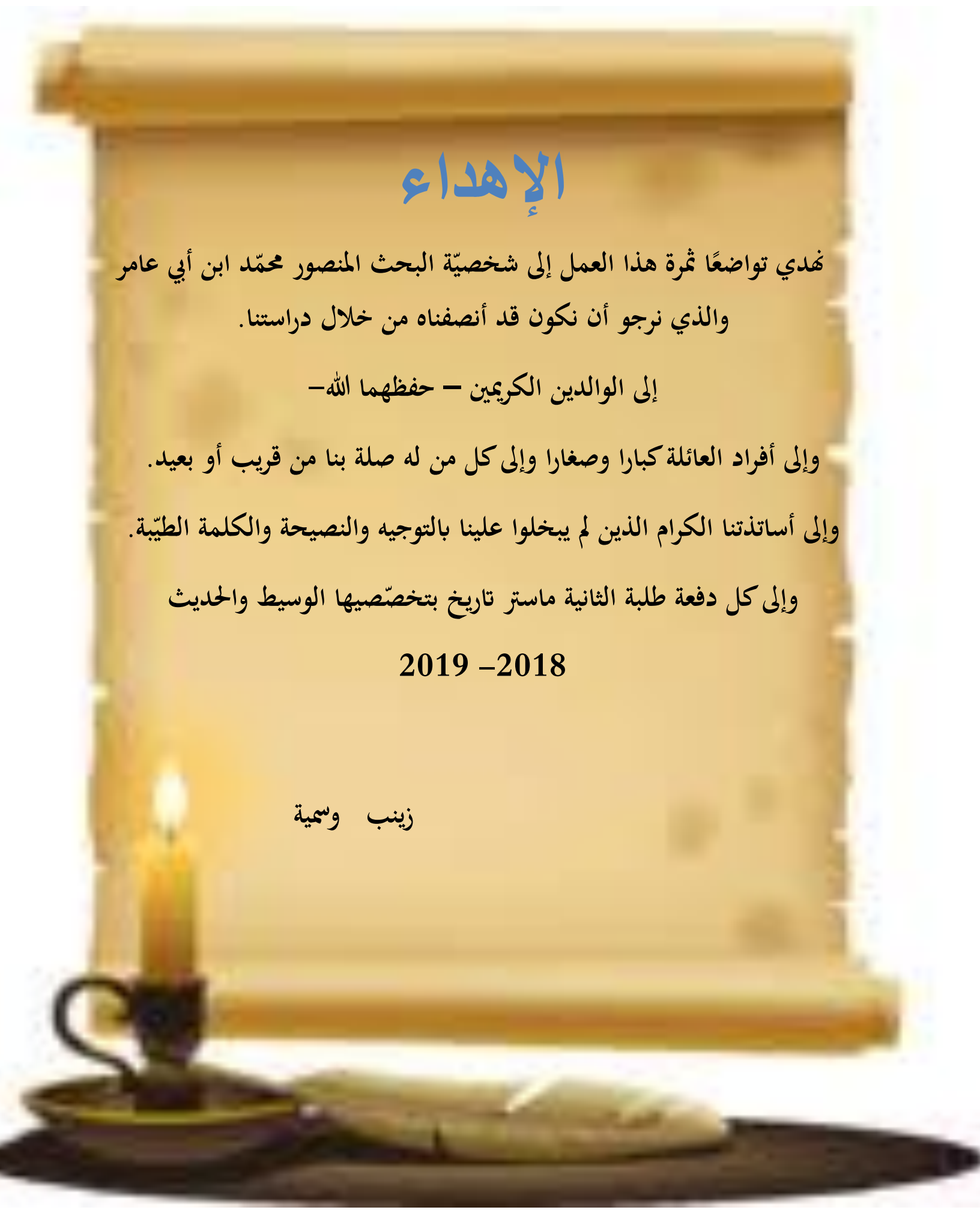

الشكر

نحمد الله ونشكره على نعمه ظاهرها وباطنها صغيرها وكبيرها أنْ وفَّقنا لإنجاز هذه الدراسة.

ويسعدنا أن نتقدَّم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور طاهر بن علي على نصائحه وتوجيهاته التي قدَّمها لنا طيلة مسيرة البحث راجين من المولى العلي القدير أن يرحم الله والديه ويسكنهما فسيح جنَّاته.

ولا يفوتنا أن نشكر كل أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا النصائح والتوجيهات من أجل إنجاز هذا البحث.

ونتقدّم بالشكر الجزيل إلى عمَّال المكتبة بالجامعة، والمكتبة الولائيَّة بمتليلي، وكل من أسهم في انجاز هذه الدراسة من قريب أو بعيد.

زينب وسمية

قائمة المختصرات الواردة في الدراسة

الرمز	الكلمات
ط	طبعة
ص	صفحة
ص ص	صفحتان متلاحقتان
تح	تحقيق
ج	جزء
مج	مجلد
ضب	ضبط
مرا	مراجعة
اشر	اشراف
د.ت.ط	دون تاريخ الطبع
هـ	هجري
م	ميلادي
ع	عدد
تع	تعريب
ق	قسم
م. ع.س	المملكة العربية السعودية
تر	ترجمة

المقدمـــــــة

عرفت بلاد الأندلس شخصيَّات هامة ومؤثِّرة في مسار تاريخها السياسي والثقافي، من دخول عبد الرحمان الداخل بن معاوية للأندلس، وتأسيسه للدولة بها، وإحياءا لأمجاد ملك أجداده المسلوب في المشرق. فعمل الأمراء الذين خلفوه في تثبيت دعائم ملكهم. وصولا إلى عهد جديد تُوِّج بإعلان الخلافة من طرف عبد الرحمان الناصر لدين الله الذي بلغت الأندلس في عهده قمَّة الازدهار والتطوُّر في الجانبين الحضاري والسياسي.

لقد كان لظهور الحاجب المنصور ابن أبي عامر على مسرح الأحداث دور بارز في التأثير على السياسة الداخليّة والخارجيّة للدولة، والتي أخذت منعطفا سياسيا أثَّر عليها، فظهر ما يسمى بتسلط الحجَّاب الأمراء، فأصبح الحاجب في هذه الحالة يحكم بدلا من الخليفة، مما أدى إلى تغير في شكل الحكم، ومن هنا ارتأينا أن نختار موضوع بحثنا عن هذه الشخصية.

وقد عالج موضوع الدراسة: **المنصور محمَّد بن أبي عامر ودوره في تاريخ الدولة الأمويَّة بالأندلس من** سنة (326- 392هـ/ 938- 1002م).

حدود الدراسة: تنحصر دراستنا هذه في إطار زماني ومكاني:

الإطار الزماني: حياة المنصور بن أبي عامر (326-392هـ/938- 1002م)، وهي من بداية بيعته وتقلده منصب الخلافة إلى حين وفاته.

الإطار المكاني: بلاد الأندلس.

أسباب اختيار الموضوع:

تعدّدت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع، وكلّها يمثّلها اتّجاهان اثنان؛ الموضوعي والذاتي. وكلّ اتّجاه له من الدوافع ما يخصّه، ونبيّنه كالتالي:

الأسباب الموضوعية:

1. محاولة معرفة الظروف التاريخية التي برزت فيها شخصية المنصور ابن أبي عامر.
2. محاولة إدراك مكامن القدرات الذاتية لشخصية المنصور ابن أبي عامر.
3. تجلية وتحليل الأحداث والوقائع التاريخية التي ارتبطت بشخصية المنصور بن أبي عامر، تأثّرا وتأثيرا.

الأسباب الذاتية:

1. الميول الذاتية لدراسة التاريخ الأندلسي، الذي شغفت به الأفكار والأقلام، ومنه تاريخ الدولة الأمويّة.
2. استقصاء المعرفة التاريخية الخاصّة بتخصّص تاريخ الغرب الإسلامي.
3. إعجابنا بشخصية المنصور بن أبي عامر، التي جعلت لنفسها مكانة بين الشخصيات الفاعلة في التاريخ الأندلسي سياسة وعمرانا، فارتأينا معرفتها من خلال دراسة أكاديمية متعمّقة.

إشكالية الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإجابة على الإشكالية الرئيسة التالية:

ما هي ملامح شخصية المنصور بن أبي عامر،

وما هي مظاهر تأثيراتها في نهاية تاريخ الدولة الأموية في الأندلس؟

وتحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما هي الظروف التي ظهرت فيها شخصية المنصور بن أبي عامر؟
2. كيف كانت سيرة الطموح في حياة المنصور بن أبي عامر؟
3. ما هي انجازات المنصور بن أبي عامر السياسية والحضارية؟
4. ما هي صورة المنصور بن أبي عامر بين حكّام الأندلس في التصدّي للنصارى ؟

خطّة البحث:

وللإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدنا الخطّة التالية:

أولا: مدخل على شكل فصل تمهيدي تطرّقنا فيه: **إلى الخلافة الأمويَّة قبل تولي الحكم هشام المؤيد الحكم،** وذلك من خلال إعلان عبد الرحمان بن محمَّد الناصر لدين الله الخلافة. والوقوف على الإنجازات التي قام بها وابنه على الصعيدين الداخلي والخارجي، إلى جانب الخطط التي عرفتها فترة الخلافة ومدى تأثيراتها على الدولة.

ويليه الفصل الأوَّل والذي كان عنوانه موسوما ب: **سيرة المنصور بن أبي عامر حتَّى توليه منصب الحجابة،** والذي تضمَّن التعريف بنسبه والظروف التي نشأ فيها. إلى جانب رحلته في التدرُّج في المناصب ودخوله إلى القصر.

انتقالا إلى الفصل الثاني المعنون ب: **المنصور بن أبي عامر والتنظيم الداخلي للدولة** والذي تحدَّثنا فيه عن: تمكُّنه من القضاء على خصومه وإزاحتهم من الساحة السياسة ليستأثر بالحكم لنفسه. واهتمامه بالجانبين الحضاري والعسكري.

وانتهاء بالفصل الرابع الذي هو تحت عنوان **المنصور بن أبي عامر والتنظيم الخارجي للدولة:** فقد تطرّقنا فيه إلى علاقاته السياسية مع العدوة المغربيَّة، والعالم المسيحي.

وفي ختام هذه الدراسة خلصنا إلى مجموعة من النتائج من خلال البحث، وأرفقناه بمجموعة من الملاحق التي تخدم موضوع البحث.

أهداف الدراسة:

1. الوقوف على مآثر المسلمين في بلاد الغرب الإسلامي.
2. تمييز الشخصية الإسلامية في بلاد الغرب الإسلامي، ومعرفة خصوصياتها الذاتية والتاريخية.
3. تحفيز النفوس إلى تخصيص دراسة معمّقة عن الشخصيات الأندلسية الفاعلة.

4. التأريخ لإنجازات المنصور بن أبي عامر السياسية والحضارية.
5. التأريخ للطموح الذي يصنع التاريخ، وذلك من خلال شخصية المنصور بن أبي عامر.
6. إثراء مكتبة قسم التاريخ بدراسة متخصّصة عن الشخصيات السياسية والعلمية في الغرب الإسلامي.

الدراسات السابقة:

تعدَّدت الدراسات التي تناولت هذا الموضوع وتطرَّقت إلى دراسته سواء بطريقة مباشرة وغير مباشرة، والتي سنذكر منها ما يلي:

1- رسالة الماجستير لأحمد يوسف السادة الموسومة ب: **الفكر السياسي والعسكري للحاجب المنصور محمَّد بن أبي عامر (326هـ- 392هـ/ 938م- 1002م)**. أفادتنا في الإلمام بالموضوع والتعرف عليه.

2- مقال لساجد مخلف حسن الذي كان تحت عنوان: **الحاجب المنصور محمَّد بن عبد الله بن أبي عامر وجهوده السياسية والإداريّة والعسكريَّة من (366هـ- 392هـ/ 976م- 1002م)**.استفدنا منه فيما يتعلق ب: بتدرجه في المناصب (الفصل الأوَّل)، ركز هذا المقال على الإنجازات العمرانية والحضارية وأهملت التركيز على الجانب السياسي والعسكري بشكل دقيق

3- رسالة الماجستير لعلي عبد الله القحطاني المعنونة ب: **الدولة العامريّة في الأندلس دراسة سياسية وحضارية (368هـ- 399هـ/ 978م- 1009م)** استفدنا منها في عنصر قضائه على خصومه تحديدا في الفصل الثاني تحدث عن الدولة العامرية بصفة عامة ولم يُخصص.

4- بالإضافة إلى رسالة الدكتوراه لهشام عبد الرؤوف محمَّد أبو ملوّح والتي تحمل نفس العنوان أفادتنا في معرفة خطة الحجابة ومدى تأثيراتها على الدولة الأموية. نفس الشيء بالنسبة لهذه الدراسة عمَّم ولم يخصص.

المناهج المتّبعة:

اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع المنهج التاريخي وأدواته: كالمنهج الوصفي، الذي قمنا من خلاله بوصف وسرد الأحداث التاريخيَّة المتعلِّقة بالشخصيَّة المدروسة. إلى جانب المنهج التحليلي، الذي استخدمناه في متخلّل الدراسة متى اقتضت الدراسة اعتماده. ومثله المنهج الإحصائي الذي تعلّق بتعداد الغزوات والمعارك التي قادها المنصور بن أبي عامر.

دراسة نقدية للمصادر والمراجع:

ولإنجاز هذا البحث اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع نظرا لما تحمله من أهميَّة في هذه الدراسة:

أ/ كتب التاريخ العام:

أوَّلا: **كتاب البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب** لابن عذاري المرَّاكشي (ت 695هـ/1295م) رغم أنَّه من المصادر المتأخّرة فإنَّ كتابه يعدُّ من الكتب المتميّزة، نظرا لأمانته ودقَّة كتابته ونقله وتحليله للأحداث التاريخيَّة، بالإضافة إلى اعتماده على مجموعة من المصادر المفقودة والتي تخدم موضوع دراستنا، نظرا لتوفُّرها في عصره ككتاب العبر لابن أبي فيَّاض، والمآثر العامريَّة لابن حيَّان القرطبي الذي يعتبر من المصادر القريبة جدا والشاهدة على صناعة الأحداث لأنَّه كان كاتبا لدى المنصور ابن أبي عامر.

ثانيا: لسان الدين بن الخطيب (ت776هـ/ 1364م) والذي يعتبر من المصادر المهمَّة هو الآخر رغم أنَّه يعد من المتأخِّرين، ونظرا لتقلُّده بعض المناصب في الدولة كالقضاء والوزارة أتاحت له الاطلاع على المكتبات والخزائن التي تحوي بعض المصادر والوثائق المتوفّرة في عصره والتي لم تصلنا، فاعتمدنا على كتابه الأوَّل الموسوم ب: **أعمال الأعلام فمن بُويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلّق ذلك من الكلام** الذي أفادنا في استقاء الكثير من المعلومات والأحداث التي تخص دراستنا، إلى جانب كتابه الثاني الموسوم ب: **الإحاطة في أخبار غرناطة** والذي أمدَّنا بمعلومات وفيرة تخصُّ غزوات المنصور ابن أبي عامر.

ثالثا: عبد الواحد المرَّاكشي (ت647هـ/ 1249م) **في كتابه المعجب في تلخيص أخبار المغرب** والذي يعتبر من المصادر الأوَّلية التي أفادتنا في التعرُّف على طبيعة نشأة الشخصية التي نحن بصدد دراستها والحياة الأدبيَّة والعلميَّة في عصره.

رابعا: لقد استفدنا من **كتاب طبقات الأمم** صاعد الأندلسي (ت 462هـ/ 1069م) في التعرُّف على الحياة الفكريّة في عهد الخلافة، وفي عهد المنصور ابن أبي عامر وموقفه من بعض العلوم مثل: الفلسفة.

خامسا: المقَّري (ت 1040هـ/ 1630م) في كتابه **نفح الطيب وغصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب** الذي أفادنا في التعرُّف على جانب من الحياة الفكرية والثقافية في عهد المنصور ابن أبي عامر.

سادسا: **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر** للعلامة عبد الرحمان (ت808هـ/ 1405م) خاصة في جزأيه الرابع والسابع الذي يعتبر الجزء الأهم المتعلَّق بتاريخ البربر بحكم اختلاطه بهم ودراسته لهم، وقد استفدنا منه في ما يتعلَّق بالقبائل البربرية ودولة الأدارسة وعلاقاتها مع بلاد الأندلس خاصة في عهد الخلافة الأمويَّة، وقد فصَّل فيه كثيرا وليس كغيره من المؤرخين الآخرين.

سابعا: أفادنا ابن الدلائي (ت 478هـ/ 1085م) في كتابه **نصوص عن الأندلس**، والمؤلِّف المجهول (الذي عاش في القرن 8هـ/ 14م) **في كتابه تاريخ الأندلس** في موضوع الغزوات وتاريخ وقوعها ومجرياتها.

ب/ كتب التراجم:

أوَّلا: الحميدي (ت 488هـ/ 1095م) في كتابه جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس الذي أمدَّنا بمعلومات وفيرة حول الأحداث من خلال الترجمة لصانعيها، إلى جانب أنَّه يعدُّ من أوثق الروَّاة في الحديث عن الرجال وتراجمهم.

ثانيا: ابن الأبار (ت 658هـ/ 1259م) في كتابيه الحلّة السيّراء، والتكملة لكتاب الصلة اللذيْن خدمانا في الترجمة للمنصور ابن أبي عامر ووالده.

ج/ كتب الجغرافيا:

استعملنا كتاب **الرّوض المعطار في خبر الأقطار** لعبد المنعم الحميري (ت أواخر القرن 8هـ/ 14م) فيما يتعلّق بالتعريف بالمدن الأندلسية والمغربيَّة والنصرانية وتحديد مواقعها الجغرافية.

كما استفدنا من **كتاب الجغرافية** لأبو عبد الله محمَّد بن أبي بكر الزهري (ت 541هـ/ 1154م)، وكتاب الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار لأبو محمَّد الإشبيلي (ت 542هـ/ 1147م) وابن خرَّاط الإشبيلي (581هـ/ 1186م) في تحديد بعض المواقع الجغرافية لبعض المدن.

المراجع:

لقد اعتمدنا في انجازنا لدراستنا على مراجع كثيرة أفادتنا في خدمة موضوعنا، إلا أنّنا اقتصرنا على ذكر البعض منها والتي تحمل أهميَّة أكبر وهي كالآتي:

عبد الله عنان في كتابه **تاريخ الإسلام** في قسمه الأوّل الذي أفادنا في تحليل بعض الأحداث وتفسيرها وفهمها بالرجوع إلى المصادر.

كتاب **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس** لعبد العزيز سالم زوَّدنا بمعلومات وفيرة تخص غزوات المنصور بن أبي عامر من ناحيّة الأماكن وأسماء ملوك النصرانيّة المشاركين فيها. لاعتماده على الروايات المسيحيّة التي تخصُّ الموضوع.

أحمد مختار العبادي من خلال مجموعة كتاباته التي تخصُّ تاريخ الأندلس والتي ساعدتنا في فهم بعض الأحداث التاريخية المتعلّقة بالشخصيَّة وعلاقاتها الخارجيَّة.

والمستشرق الإسباني أنخل بالنثيا في كتابه **تاريخ الفكر الأندلسي**، والذي استفدنا منه التعرَّف على الحياة العلميّة في عهد المنصور بن أبي عامر.

صعوبات البحث:

من الصعوبات التي واجهتنا في سبيل بحثنا:

1- قصر المدّة الممنوحة لإنجاز المذكّرات، والتي زاد من خطورتها أن تأخّرت المصادقة على المواضيع، ممّا أربكنا نوعا ما.

2- ألفينا الدراسات التي تتناول الشخصيات الفاعلة وخصوصا السياسية منها، تحتاج إلى وقت طويل وتأنّ كبير في معالجة المعطيات من المصادر، والتحليلات من المراجع، فالتاريخ يتعرّض للأهواء والنزعات.

3- شحّ المعلومات حول غزواته لبلاد النصارى، ممّا صعّب علينا تناول ذلك بالتحليل والمقارنة، خصوصا ما تعلّق بأسماء الأعلام الواردة في المصادر.

4- صعوبة قراءة نصوص المصادر، فنحن لم نأخذ الدُربة على ذلك، رغم كلّ المجهود الذي بذله أساتذتنا، وعلى رأسهم الأستاذ مسعود كواتي الذي كان يبدي عناية فائقة لذلك.

الفصل التمهيدي: الخلافة الأموية قبل تولّي هشام المؤيّد بالله:

: المبحث الأوّل: عبد الرحمان الناصر وإعلان الخلافة.

المبحث الثاني: الحكَم المستنصر ودوره في ترسيخ دعائم الخلافة.

المبحث الثالث: النظم والخطط الأندلسية في عهد الخلافة.

يعتبر إعلان الخلافة الأموية بالأندلس محطَّة من المحطَّات الهامَّة في التاريخ السياسي، والتي تمثَّلت في تغيّر الأوضاع الداخلية والخارجية، إلى جانب النهضة الثقافية من خلال وفود نخبة من العلماء المشارقة الذين ساهموا في إثراء الحركة العلمية وإنعاشها. بالإضافة إلى النهضة العمرانية التي تميَّزت بتطوُّرها ورقيّها نتيجة للمكانة التي حظيت بها قرطبة باعتبارها حاضرة العلم والثقافة. في ظلِّ حكَّام اتَّصفوا بقوَّة الشخصية والحنكة السياسية، إلى جانب تشجيعهم للمظاهر الحضارية التي نجم عنها تنوع وازدهار في مجال الخطط. والتي بدت جلية على مسرح الأحداث، وعليه نطرح الإشكالات التالية:

ماهي الظروف التي أدت إلى إعلان الخلافة؟ وما هي الأحداث التي عرفتها؟ ومن هم أبرز الخلفاء؟

المبحث الأول: عبد الرحمان الناصر وإعلان الخلافة:

أولا: سياسته الداخلية:

1- إعلان الخلافة:

أعلن عبد الرحمان الناصر[1] الخلافة والفتنة وقد ضربت الفتنة أطنابها واجتاحت آفاق الأندلس فعمل على إخمادها من خلال قتل واستذلال رجالها وفرض المغارم الثقيلة على من بقي منهم[2].

[1] "هو عبد الرحمان بن مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الرحمان بن الحكم بن هشام، بن الداخل عبد الرحمان، سمي أمير المؤمنين من خلفاء بني أمية بالأندلس، يدعى بالناصر لدين الله" للمزيد ينظر: محمَّد بن علي بن أحمد بن حزم الأندلسي: **رسائل ابن حزم**، تح: إحسان عبَّاس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، 1987، ج2، ص ص 193 194،الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، تح: محمَّد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1982،ج8، ص 265. للتعرُّف أكثر عن عبد الرحمان الناصر ودوره فقد أنجزت مذكّرة عنه من طرف زميلتنا في الدراسة أولاد الحاج إبراهيم دلال الموسومة ب: عبد الرحمان الناصر ودوره في الدولة الأمويّة في الأندلس (277- 350هـ/ 891- 961).

[2] مجهول: **أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، ط2، لبنان، 1989، ص 135.

وبذلك يبدأ عهد جديد في تاريخ بني أميَّة في الأندلس، ألا وهو عهد الخلافة، الذي يعدُّ في ظاهره استكمالا لعهد الإمارة مع وجود أوجه الاختلاف في شكليات الحكم والسيطرة[1].

وقد شهدت فترة حكم الناصر نهضة عمرانية واقتصادية، إلى جانب الاستقرار الداخلي، الأمر الذي جعل عاصمة الدولة (قرطبة)[2] تصل إلى قمَّة التألق في الجانب الثقافي والحضاري. فنجد بأنَّ المكتبات قد ضمت العديد من الكتب النفيسة. وغصَّت القصور بالنخب العلمية من (علماء، شعراء، ومثقفين). وتعتبر هذه المرحلة من أزهى مراحل النضج والعطاء العلمي[3].

2- بناء مدينة الزهراء:

بعد إعلان الخلافة أدرك الناصر أنه من الضروري إنشاء مدينة تكون مقرا للخلافة فابتدأ أمر بنائها سنة 325/ 936م وفُرغ منها غاية انتهاء حكمه[4].

تقع هذه المدينة في غرب قرطبة تحديدا في سفح جبل يعرف بطلش، وقد أطلق عليها اسم الزهراء، فقام بخط الأسواق وبناء القصور والمنتزهات، إلى جانب أنه جلب العامة إليها برغبة منهم، كما قام بنقل بيت المال، والديوان والخزائن والذخائر إليها، ونقل جميع ذلك للتطير والتشاؤم الذي أصابه تجاه قرطبة، وذلك من خلال موت رجالهم وسلب أموالهم[5].

---

[1] إيناس البهجي: **تاريخ دولة الأندلس**، مركز الكتاب الأكاديمي، 2008، ص 173.

[2] " **قرطبة**: هي قاعدة الأندلس، ومستقر خلافة الأمويين بالأندلس، تنتهي أحوازها في الشرق بأحواز جيَّان...للمزيد ينظر ل: محمَّد بن عبد المنعم الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عبَّاس، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، 1984، ص ص 456 .458

[3] مُحَمَّد سهيل طقوش: **التاريخ الإسلامي الوجيز**، دار النفائس، ط5، بيروت، 2011، ص 244.

[4] أحمد بن محمَّد المقري التلمساني: **نفح الطيب وغصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تح: إحسان عبَّاس، دار صادر، بيروت، 1968، مج1، ص 565.

[5] أبو القاسم محمَّد بن علي الموصلي الحوقلي البغدادي: **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996، ص 107.

3- تقريب الصقالبة واستخدامهم:

تدرَّج الأمويون خلال فترة حكمهم في استخدام عنصر الصقالبة[1] حتَّى كثر عددهم في عهد عبد الرحمان الناصر فجعل منهم بطانته، واستخدمهم كجند له، كما فعل المعتصم بالله العباسي مع الأتراك[2].

إلى جانب أنّه استخدمهم كأداة للقضاء على العصبيات والزعامات العربية البارزة، من خلال كسر هيبتهم وشوكتهم، وإرغامهم على الخضوع لهم. فأصبح للصقالبة النفوذ والقوة في القصر، فتمكنوا من نيل الكثير من الضياع والمال[3]، وبلغ عددهم حوالي ثلاثة عشر ألفا، كما أنّه قام بإغداق المال والطعام عليهم[4]،وقد تولوا مهام متنوّعة في القصر منهم: من تولى الحراسة عند أبواب القصور، ومنهم من اشتغل في الطبخ، وقد اتُخذ النساء كجواري[5].

ثانيا/ سياسته الخارجية:

أ/ علاقته مع العالم المسيحي:

1- علاقته مع مملكة ليون:

تعرَّض الناصر لخيانة من طرف عامله المدعو محمّداً بن هشام التجيبي [1]حاكم سرقسطة سنة 323هـ/934م، حيث قام هذا الأخير بوضع يده في يد مملكة ليون النصرانية[2] من أجل حرب عبد

---

[1] " الصقالبة: اختص إطلاق هذا اللقب على الرقيق المجلوب من أوربا تحديدا من الإفرنج وجليقية وانكبردة وقلورية..." للمزيد ينظر ل: ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص106.

[2] جرجي زيدان: **تاريخ التمدن الإسلامي**، مؤسسة هنداوي، مصر، 2012، ج4، ص 241.

[3] محمَّد البشير: **مآسي الأندلس**، العبيكان، الرياض، 2008، ص 103.

[4] محمَّد شهاب الدين المقري التلمساني: **أزهار الرياض**، تح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1940، ص 269.

[5] مؤلف مجهول: **تاريخ الأندلس**، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلميَّة، لبنان، 2007، ص 79.

الرحمان الناصر. فما كان من الناصر أن يتصدَّى لهذه الخيانة، وذلك من خلال إرسال حملة للهجوم على سرقسطة، فحاصرهم وقتل معهم من كان من النصرانية، وقد تمَّ أسر محمَّد بن هشام التجيبي من قبل عبد الرحمان الناصر وسجنه لمدة عامين من ذلك، ثمَّ عفا عنه وأمره بالخروج معه في حملة أخرى ضد مملكة ليون، وجرت هذه الحملة وقامت بواجبها وذلك من خلال استيلائها على مدن وحصون، وألحقت بالنصارى هزيمة نكراء، وعادت محمَّلة بالغنائم إلى سرقسطة[3].

2- معركة الخندق:

قام الناصر بقيادة حملة أخرى ضد مملكة ليون سنة 327هـ/938م، لأنَّ عامل شنترين[4] أميَّة بن إسحاق[5] قام بعصيانه، والسبب في ذلك أنَّه كان له أخ يدعى أحمد من وزراء الناصر فقتله، فلمَّا وصل الأمر إلى مسامع أميَّة التجأ إلى مملكة ليون وقام بكشف أسرار المسلمين وخططهم لها[6].

---

[1] " **محمَّد بن هشام التجيبي**: هو الوزير محمَّد بن هشام التجيبي من عائلة التجيبين في سرقسطة تولى هؤلاء العديد من المناصب على عهد بني أمية في الأندلس ..للمزيد ينظر ل: محمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي: **جمهرة أنساب العرب**، تح: عبد السلام محمَّد هارون، دار المعارف، ط5، القاهرة، (د. ت. ط)، ص ص 456 458.

[2] " تأسست من طرف بعض النبلاء ورجال الدين وما تبقى من رجال لوذريق في جبال أشتوريس في قرية كانجاس دي أونيس وقد انتخب القائد بلاي ملكا لها..." للمزيد ينظر ل: سائدة عبد الفتاح: **علاقة الإمارة الأموية في الأندلس مع الممالك النصرانية في إسبانيا (138هـ- 300هـ/ 755م – 912م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، اشر: هشام أبو أرميلة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2001، ص 47. للمزيد ينظر للملحق رقم 03، ص 84.

[3] عبد الرحمان بن خلدون: **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضب: خليل شحاذة، دار الفكر، بيروت، 2000، ج4، ص ص 180 182.

[4] "هي مدينة تقع بالأندلس تحديدا في كور باجة تقع على جبل عال، ولها من جهة القبلة حافة عظيمة، بينها وبين بطليموس أربع مراحل..." للمزيد ينظر ل: الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، ص 346.

[5] لم نجد له ترجمة عارضة في المصادر، وقد اقتُصر ذكر أخباره مع الناصر دون الإشارة لترجمته.

[6] عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمَّد بن الأثير: **الكامل في التاريخ**، مرا: محمَّد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978، مج 7، ص 145.

فخرج لقتالهم، والتقى الفريقان ودار رحى المعركة، إذْ أنَّ العدو ألجأ المسلمين إلى خندق بعيد والذي إليه تنسب المعركة، وقد تمكن النصارى من التغلب على جيش عبد الرحمان الناصر وقتل عدد كبير من المسلمين[1].

وفي ذلك يقول المسعودي:"...وقد كان عبد الرحمان الناصر صاحب الأندلس في هذا الوقت المقدم ذكره غزا سنة سبع وعشرين وثلاث مائة في أزيد من مائة ألف فارس من الناس، فنزل على دار مملكة الجلالقة، وهي مدينة يقال لها سمورة، عليها سبعة أسوار من عجيب البنيان قد أحكمتها الملوك السالفة، بين الأسوار فصلان وخنادق ومياه واسعة، فافتتح منها سورين، ثم إن أهلها ثاروا على المسلمين فقتلوا منهم[2]."

رغم الهزيمة التي أُلحقت بجيش الناصر إلا أنه عزم على ملاحقتهم واتباعهم، فحذره أمية بن إسحاق والمسلمين أشاروا عليه بعدم ملاحقتهم وخوَّفوه من خوض هذه المغامرة، فتراجع عن رأيه، وبعد أن قام باسترجاع أنفاسه مرة أخرى، تجهز لقيادة حملة أخرى صوب بلاد الجلالقة، وإعادة الغارات عليهم حتى أنهكوهم، وتمكنوا من قتل أضعاف ما قتلوا من المسلمين ثمَّ أنَّ أميَّة بن إسحاق طلب الأمان من عبد الرحمان الناصر فاستأمنه وأكرمه[3].

---

[1] أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله لسان الدين بن الخطيب: **أعمال الأعلام فمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك الكلام**، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ج2، ص 37.

[2] المسعودي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تح: مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ط5، مصر، 1973، ج1، ص 162.

[3] ابن الأثير: **المصدر السابق**، مج7، ص 145.

3-علاقاته الدبلوماسية (السفارات):

لقد كان للناصر صداقات وعلاقات وديَّة مع ملوك الدول الأوربية، والتي توحي على مظاهر التفاهم الدبلوماسي، فنجد بأنَّه كان يتبادل السفارات والهدايا مع ملوك هذه الدول كإمبراطور الدولة البيزنطية قسطنطين السابع (Prophyrogenitus)[1]، وامبراطور الدولة الرومانية المقدسة أوتوا الكبير (Otto the great)[2].

أ/ علاقته مع الإمبراطور البيزنطي قسطنطين السابع:

لقد كان لهذه العلاقة دور مهم في إحداث الانسجام بين الإمبراطورية البيزنطية والخلافة الأموية في الأندلس، بل إنها برزت بشكل كبير في عهد الإمبراطور قسطنطين السابع المعاصر للخليفة الناصر، حيث تصف الروايات التاريخية هذا الإمبراطور بأنَّه ذو شخصية علمية فذَّة مولعة بالعلم، والتاريخ، وفنون النحت والتصوير، وعلى ما يبدو فإن اتصالاته بالخلافة الأموية في الأندلس تمَّ على مستوى الإطار الثقافي[3].

وقد وصفت المصادر لنا شيئا من مراسم استقبال هذه السفارة وفي هذا يقول ابن الخطيب:" ووصل إليه رسول ملك القسطنطينية العظمى راغبا منه في إيقاع المؤالفة، فعقد له المعقد الشهير الذي لم يتهيأ مثله لملك قبله، فدخل الرسول عليه وقد بهت لهول ما عاينه، ودفع إليه رسالته مودعة في درج ذهب

---

[1] " **قسطنطين السابع**: من العائلة المقدونية التي حكمت الإمبراطورية البيزنطية ما بين 867م – 1057م، جلس على عرش الإمبراطورية البيزنطية في سنة 944م توفي سنة 959م..." للمزيد ينظر ل: نورمان بيز: **الإمبراطورية البيزنطية**، تعر: حسين مؤنس ومحمود يوسف زايد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1950، ص ص 61 62.

[2] " **أوتو الكبير**: هو ملك ألمانيا ما بين (936م – 973م) أصبح امبراطورا للإمبراطورية الرومانية المقدسة سنة 962م، شهدت ألمانيا في عهده انبعاث ثقافي، يعرف بالكبير The great..." للمزيد ينظر ل: منير البعلبلكي: **معجم أعلام المورد**، دار العلم للملاين، بيروت، 1992، ص 71.

[3] إبراهيم بيضون: **الدولة العربية في إسبانيا**، دار النهضة العربية، ط3، بيروت، 1986، ص 294.

كثير التصاوير وكان الكتب في رق سماوي اللون مكتوبا بالذهب وعليه طابع ذهب أحد وجهيه صورة المسيح وعلى الآخر صورة قسطنطين[1]."

ب/ علاقته مع أوتوا الكبير:

لم تشر المصادر العربية شيئا عن أخبار السفارات التي تمَّ تبادلها من طرف أوتوا الكبير وعبد الرحمان الناصر، فابن خلدون والمقري أوردا عبارة مختصرة يذكران فيها أنَّ ملك الفرنجة وراء جبال البرتات أرسل رسولا وهدية إلى الناصر، أمَّا المصادر الأوربيّة فقد تحدثت بإسهاب وتفصيل عنها[2]

وصل كتاب من عبد الرحمان الناصر إلى أوتون ملك ألمانيا، تضمَّن هذا الكتاب عبارات قوية لها مساس بالديانة المسيحية، مما جعل تلك الرسالة تستثير رجال الدين المسيحي المحيطين بالإمبراطور، فما كان من الإمبراطور إلا أن يقدم على إرسال مبعوث إلى قرطبة للدفاع عن النصرانية، فكلف لهذه المهمة الأسقف يوحنا الجورزيني (John gorze)[3]، لم يكن الهدف الرئيسي من هذه السفارة دينيا مهمته الدفاع عن النصرانية[4]، وإنما يعد الهدف الديني ثانويا. إنَّ الهدف الرئيسي لهذه السفارة هو الرد على الهجومات التي كان يشنها الأندلسيون على سواحل بلاده الجنوبية[5].

وقد كان تقدير عبد الرحمان بأن الرسالة التي يحملها الأسقف تحتوي على إهانات تقلل من شأن الخليفة والدين الإسلامي، فأحاطه علما بأنه لن يتم استقباله إلا في حال تقديم الهدايا التي أرسلها أوتوا من دون الرسالة التي يحملها فرفض ذلك، حينها قرر الناصر أن يرسل سفيرا إلى الملك الألماني، فاختار لهذه المهمة المستعرب رثموند المعروف باسم الربيع بن زيد فذهب إلى فرانكفورت، واجتمع بالملك الذي

[1] ابن الخطيب: **أعمال الأعلام**، ج2، ص 38.

[2] أحمد مختار العبادي: **في تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت، (د. ت. ط)، ص 204.

[3] " **يوحنا الجورزيني**: هو الراهب يوحنا من العلماء الكبار يدعى بالجورزيني نسبة إلى دير جوز الذي هو بالقرب من مدينة متز..." للمزيد ينظر ل: أحمد مختار العبادي: **نفس المرجع**، ص 202.

[4] إبراهيم آل مصطفى: **سفارات الأندلس إلى ممالك أوربا المسيحية الكاثوليكية**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2013، ص139.

[5] أحمد مختار العبادي: **في تاريخ المغرب والأندلس**، ص 202.

رحب به، فعمل السفير المستعرب من خلال اجتماعه بالملك على تبديد السواد والشوائب التي غمرت العلاقة بين البلدين فوفق بالقيام مهمته إلى حد كبير، وفي نهاية المطاف قام الإمبراطور بإرسال مبعوث آخر يدعى دودون دي فيردون بتعليمات جديدة إلى الأسقف تقتضي التخلي عن موقفه المتشدد، حينها قرر الناصر استقباله[1].

ب/ علاقته مع الفاطميين:

لم تكن العلاقة بين الأمويين بالعدوة (الأندلسية) والفاطميين بالعدوة (المغربية) جيدة، بل إنها اكتست طابع العدائية، فهي تمثل امتداد للصراع القديم الذي قام في المشرق بين الأمويين والعلويين بعامة، وعلى ما يبدو فإن قيام دولتين متجاورتين على أسس مذهبية مختلفة كان كافيا بأن يسبب التصادم فيما بينهما[2].

فحاولت كل منهما التوسع على حساب الأخرى، متبعة في ذلك شتى الوسائل والطرق، فمن أشكال هذا التوسع فنجد بأنَّ الخلفاء الفاطميين كانوا على علاقة وثيقة مع الثوار الشيعة بالأندلس مثل: الثائر عمر بن حفصون[3] زعيم المولدين الذي امتدت ثورته من سنة 288هـ/ 900م إلى وفاته 306هـ/918م، فقد دخل هذا الأخير بطاعة الشيعة الفاطميين وأظهر لهم الولاء، وذلك من خلال إظهار دعوتهم بالأندلس[4].

وبوصول عبد الرحمان إلى سدة الحكم أدرك أنه من الضروري التصدي لهذا التوسع الذي سوف يطغى على دولته[5] فأقدم على اتخاذ قرار لم يتخذه أحد من أجداده قبله تمثل هذا القرار في إعلان الخلافة بعدما

---

[1] سهيل طقوش: **تاريخ المسلمين في الأندلس**، دار النفائس،ط3، بيروت،2010،ص342.

[2] نفسه، ص 320.

[3] " **عمر بن حفصون:** هو عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر بن دميان بن فرغلوش بن أذفونش القس أوُّل ثائر بالأندلس في عهد الإمارة ..." للمزيد ينظر ل: ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج4، ص ص 172 173.

[4] نفسه، 173.

[5] سهيل طقوش: **تاريخ المسلمين في الأندلس**، ص 320.

كانت مجرد إمارة، فنصب عبد الرحمان الثالث نفسه خليفة للمسلمين بعدما كان أميرا، ولقب نفسه بالناصر لدين الله أمير المؤمنين سنة 316هـ، كان الدافع الأساسي من إعلان هذه الخلافة السنية هو إيقاف المد الشيعي الفاطمي في المغرب، وقد اعتبر الفاطميون هذا العمل تعديا على حق من حقوق أئمتهم ففرضوا قتاله واستحلوا دمه[1].

وفي هذا يقول الخليفة المنصور الفاطمي: "وهو يزعم أنه أمير المؤمنين، كما يتسمى من دون من سلف من آبائه وإمام الأئمة بدعواه وانتحاله، ونحن نقول إنا أهل ذلك دونه ودون من سواه، ونرى أن فرض الله علينا محاربة من انتحل ذلك دوننا وادعاه مع ما بين أسلافنا وأسلافه، ومن مضى من القديم والحديث من آبائنا وآبائه من العداوة القديمة الأصلية والبغضة في الإسلام والجاهلية..."[2].

ومن أجل إيقاف المدِّ الشيعي صوب الأندلس عمل الناصر على اتخاذ كافة التدابير اللازمة، وذلك من خلال إرساله أسطول حربي إلى العدوة المغربية سيطر فيه على سبتة، وطرد ملوك الأدارسة، وبثَّ عمَّاله وقوَّاده بها، فأذعن البربر له ودخلوا في طاعته[3].

إضافة إلى أنه قام بتضيق الخناق على الفاطميين من خلال تدعيم الثوار الخارجيين[4]،مثل ثورة الخوارج التي قامت في كل من المغرب الأدنى والأوسط بزعامة أبي يزيد مخلد بن كيداد[5] فقد أرسل هذا الأخير رسولان للناصر يخبره فيها بنصره على القيروان ورقادة وعاملهما، وإيقاعه بالفاطميين فيها[6]، كما أنَّه

---

[1] أحمد مختار العبادي: **في التاريخ العباسي والفاطمي**، دار النهضة العربية، بيروت، (د. ت. ط)، ص 238.

[2] القاضي النعمان بن مُحَمَّد: **المجالس والمسايرات**، تح: الحبيب الفقي وآخرون، دار المنتظر، بيروت، 1996، ص 168.

[3] ابن عذاري المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: ج. س. كولان وليفي بروفنصال، دار الثقافة، ط2، بيروت، 1980، ص ص 204 234. للمزيد ينظر للملحق رقم 02، ص 82 .

[4] كاظم شمهود طاهر: **الشيعة في الأندلس الخلافة الحموديَّة العلوية**، دار الكتاب العربي، بغداد، 2010، ص 36.

[55] " **أبو يزيد مخلد بن كيداد**: هو أبو يزيد مخلد بن كيداد النكاري الخارجي صاحب الحمار، من أئمة النكَّار..." للمزيد ينظر ل: المقريزي: **اتعاظ الحنفا بأخبار الفاطميين الخلفاء**، تح: جمال الدين نيبال، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، (د.ت. ط)، ص 75، وأبو زكرياء الورجلاني: **سير الأئمة وأخبارهم**، تح: إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1982، ص175.

[6] ابن عذاري المراكشي: **المصدر السابق**، ج2، ص 213.

اعترف للناصر أنَّه ملتزم بطاعته ودعوته، وطلب منه العون والمدد لنجاح ثورته، فقابله بالقبول ووافق على دعم ثورته[1] وعلى إثرها تفجرت ثورة عارمة قادتها قبيلة زناتة التي كانت تتطلع دائما لإثبات ذاتها ومكانتها بين القبائل[2].

وقد شارك الفقهاء إلى جانب الخليفة في هذه الثورة ودعموها من خلال خطبهم الحماسية التي ساهمت في إذكاء الحماس في قلوب الناس، فقد اعتبر هؤلاء أنَّ قتال الفاطميين فرض وواجب مستندين في ذلك إلى قول النبي الكريم محمَّد ﷺ القائل أنَّه: يكون آخر الزمان قوم يقال لهم الرافضة فإذا أدركتموهم فقاتلوهم فإنَّهم كفَّار" فقد قوَّى هذا الحديث من عزائم الناس في خروجهم لقتال الفاطميين[3].

وفي مقابل ذلك اعترف أبو يزيد الخارجي لعبد الرحمان الناصر بالسيادة وقام بالدعاء له على المنابر، وقد شكلت هذه الثورة منعرجا خطيرا في تاريخ الدولة الفاطمية، إلا أنها انتهت بالفشل وبقتل صاحبها سنة336/ 947م[4].

خدمت ثورة صاحب الحمار النفوذ الأموي بطريقة غير مباشرة في العدوة المغربية، فقد قلَّصت في عهدها سلطان الفاطميين إلى مدينة المهدية، فانتشر نفوذ بني أميَّة في البلد انتشارا كبيرا[5].

---

[1] ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج7، ص20.

[2] صلاح الدين يوسف بورويق وحمزة السر مُحَّد الحسن: **الصراع الأندلسي الفاطمي في بلاد المغرب**، المجلة الليبية العالمية، جامعة بنغازي، ع 14، ليبيا، فيفري 2107، ص 5.

[3] أبو زيد عبد الرحمان بن محمَّد الأنصاري الدباغ: **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، تح: محمَّد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، (د. ت. ط)، ج3، ص 35.

[4] العبادي: **في التاريخ العباسي والأندلسي**، ص 401.

[5] عبد العزيز فيلالي: **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب**، دار الفجر، ط2، القاهرة، 1999، ص 171.

المبحث الثاني: الحكم المستنصر ودوره في ترسيخ دعائم الخلافة (350-366هـ/961-976م).

أوّلا: سياسته الداخلية:

1- إصلاحاته:

تولى الحَكَم المستنصر[1] الحُكْم بعد وفاة والده عبد الرحمان الناصر، وذلك يوم الخميس الثالث من رمضان من سنة خمسين وثلاثمائة هجرية الموافق لشهر اكتوبر سنة واحد وستين وتسعمائة ميلادية وكان عمره أنذاك ستة وأربعون سنة، وأوَّل أمر قام به هو انفاذُ الكتب إلى الأفاق بتمام الأمر له وأخذِ البيعةِ على الصقالبة، وبعدها دعا كل من وزرائه وأصحاب شرطته لمبايعته بالحُكْم[2].

«وقد كان من أهل الفضل والورع، أخد في إبرام أمره و صلاح شأن رعيته. فأحسن إليها وحطَّ وظائفها وسرَّح السُّجون وضبط الثغور»[3]، ولقد قام بإصلاحات وترتيبات إداريّة تمثلت فيما يلي : تولية جعفر بن عثمان المصحفي[4] الحجابة ، كما عيَّن محمّد بن اسحاق السَّليم[1] قاضيًا للجماعة إلى جانب

---

[1] "هو الحكم بن عبد الرحمان الناصر لدين بن مُحَمَّد بن عبد الله ، ويكنى بأبي العاص ولد سنة 302هـ وتوفي سنة 366هـ ، سمع من قاسم بن أصبغ ومن جماعة..." للمزيد ينظر ل: أبو عبد الله محمَّد بن فتُّوح الحميدي: **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، تح: بشَّار عوَّاد معروف ومحمَّد بشَّار عوَّاد، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008،ص33، وأبو الوليد عبد الله بن محمّد ابن الفرضي: **تاريخ علماء الأندلس**، تح: بشّار عوّاد معروف ومحمَّد بشَّار عوَّاد، دار الغرب الإسلامي، تونس،2008،ص37،الذّهبي: سير أعلام **النبلاء** ج 8 ، ص 369 ، أنظر ترجمته أيضا: الذّهبي: **العبر في خبر من غبر، تح**: محمّد السّعيد بن بسيوني ،دار الكتب العلميّة،بيروت،1985،ج2، ص 341-342،

[2] المقري : **أزهار الرياض في أخبار عياض**، ج2، ص ص286 287 .

[3] مجهول: **تاريخ بلاد الأندلس**، ص 211 .

[4] "هو جعفر بن عثمان بن نصر بن قويّ بن عبد الله بن كسيلة من بربر بلنسيّة، ينتمي إلى قيس بالمحالفة ولّاه الحكم المستنصر خطّتي الكتابة والوزارة، ثمّ تولّى الحجابة في عهد ابنه هشام المؤيّد توفّي في سنة372هـ/982م..." للمزيد ينظر ل: أبو عبد الله ابن

القاضي منذر بن سعيد البلّوطي والذّي كان هو الآخر قاضيًا للجماعة لوالده عبد الرّحمان النّاصر لدين الله، واستوزر القائد غالب بن عبد الرّحمان النّاصري[2].

2- اهتمامه بالعلم وتشجيعه للحركة الفكريّة:

لقد كان لتأثير تعلُّم الحَكَم المستنصر وتأديبه على يد العلماء والفقهاء أمثال: أبو علي القالي[3] وجعفر بن عثمان المصحفي، وكذلك ابن القوطية[4]، دورٌ في تكوين شخصيّة الحَكَم و اهتمامه بالعلوم

الأبّار: **الحلّة السيّراء في شعر الأمراء**، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، ،ط2، القاهرة،1985،ج1،ص257. للمزيد ينظر: محمّد عبده حتاملة: **الأندلس التّاريخ والحضارة والمحنة**، مطابع الدّستور التّجاريّة، عمّان،2000،ص398.

[1] "هو محمّد بن إسحاق بن منذر بن إبراهيم بن محمّد السّليم، يكنّى أبا بكر، سمع من أحمد بن خالد وقاسم بن أصبغ، رحل إلى المشرق لطلب العلم سنة338هـ،تولّى خطّة المظالم وبعدها قضاء الجماعة بقرطبة خلفًا للقاضي منذر بن سعيد البلّوطي، توفّي سنة367هـ/978م..." للمزيد ينظر ل: الحميدي: **المصدر السّابق**،ص21، ابن الفرضي: **المصدر السّابق**،ج2،ص104، والخشني: **تاريخ قضاة قرطبة**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري،ط2، القاهرة،1989،ص238.

[2] "هو غالب بن عبد الرحمان النّاصري صاحب مدينة سالم وشيخ موالي بني أميّة،أسند إليه الحكم الثّاني القيادة العامة للجيوش الأندلسيّة ولقّبه بذو السّيفين..." للمزيد ينظر ل: أحمد بن القاضي: **جذوة الإقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس**،دار المنصور للطّباعة والوراقة، الرباط، 1973،ص504.

[3] "هو إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن عيسى أبو علي القّالي اللّغوي، ولد بمنازجرد بديار بكر في سنة288هـ، رحل إلى العراق لطلب العلم ونزل بمدينة بغداد في سنة303هـ، سمع من أبي القاسم عبد الله بن محمّد بن عبد العزيز البغوي وأبي بكر بن دريد الأزدي وأبي بكر بن الأنباري، وبعدها ارتحل إلى المغرب في سنة328هـ ثُمَّ الأندلس في سنة330هـ في أيّام الخليفة عبد الرّحمان النّاصر لدين الله واستقرّ بمدينة قرطبة إلى غاية وفاته سنة356هـ، له كتاب في النّوادر سمّاه الأمالي..." للمزيد ينظر ل: الحميدي: **المصدر السّابق**، ص231، وابن الفرضي: **المصدر السّابق**، ص120، وأبو بكر محمّد بن الحسن الزّبيدي: **طبقات النحويّين واللغويين**، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف،ط2، القاهرة،1984،ص ص188 185،ياقوت الحموي: **معجم الأدباء**، تح: احسان عبّاس،دار الغرب الإسلامي، بيروت،1993،ج2،ص729، وأبو العبّاس شمس الدّين أحمد بن محمّد ابن خلكّان: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان**، تح: إحسان عباس ،دار صادر،بيروت،1970،ج1،ص ص226،227.

[4] "هو أبو بكر محمّد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم الأندلسي القرطبي. ولد في بداية الرّبع الأخير من القرن 3هـ سمع من طاهر بن عبد العزيز ومحمّد بن عمر بن لبابة وقاسم بن أصبغ. كان فقيهًا وأديبًا وحافظًا للّغة، عالمًا بالخبر والأثر، له كتاب الأفعال وتصاريفها وكتاب افتتاح الأندلس، توفّي سنة367هـ/977م..." للمزيد ينظر ل: ابن القوطيّة: **افتتاح الأندلس**، تح:

وتكريم العلماء وتبجيلهم. حيث عَمِل على استقدام العلماء إلى مدينة قرطبة من مختلف نواحي الأندلس ومن العدوة المغربية و من المشرق. ومن أشهر هؤلاء العلماء اللُّغوي أبو بكر الزُّبيدي الإشبيلي[1] ومحمّد بن يوسف أبو عبد الله الورّاق الإفريقي[2] .

ويعتبر أهمّ انجاز فكري قام به الخليفة الحَكَم هو انشاؤه مكتبة خاصّة به سمّاها المكتبة المستنصريّة نسبةً إليه وكانت تضُّم أربعة آلاف مجلدًا وفهارسها أربعة و أربعون فهرسة، من خمسين ورقة[3]، وذلك حسب ما يذكره الفتى الصقلبي تليد الذي كان مشرفا عليها ، كما كانت تتألَّف من مراكز للترجمة و التأليف و البحث[4].

إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري،ط2،القاهرة 1989، ص ص7،18، وابن فرحون اليعمري: **الدّيباج المذهّب في معرفة علماء أعيان المذهب**، تح: محمّد الأحمدي أبو النّور، دار التّراث للطّبع والنشر، القاهرة، (د. ت. ط)، ج2، ص217.

[1]"هو أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن بن عبد الله بن مذحج الاشبيلي الأندلسي ، عالم بالنحو و اللغة و الأخبار / من تصانيفه مختصر العين وكتاب النحويين و اللغويين ،استأدبه الخليفة الحَكَم المستنصر لابنه هشام ،وولّاه على قضاء اشبيليّة، كما عيّنه الخليفة هشام المؤيّد على خطَّة الشّرطة، توفّي سنة379هـ..." للمزيد ينظر ل: الحميدي: **المصدر السّابق**،ص72، الضبّي: **المصدر السّابق**، ص80، ابن الفرضي: **المصدر السّابق**، ج2، ص121، علي بن أنجب ابن السّاعي: **الدرّ الثمين في أسماء المصنّفين**، تح: أحمد شوقي بنبين ومحمّد سعيد حبشي، دار الغرب الإسلامي، تونس،2009،ص206، مجد الدّين بن يعقوب الفيروز آبادي: **البُلغة في تراجم أئمّة النّحو واللّغة**، تح: محمّد المصري، دار سعد الدّين للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق،2000،ص262.

[2]"هو محمّد بن يوسف أبو عبد الله الورّاق الإفريقي ،أندلسي أصله من مدينة وادي الحجارة ونشأ بالقيروان ، ألَّف للحَكَم ص كتابا في مسالك افريقية وممالكها و أخبار ملوكها ، توفي 363هـ..." للمزيد ينظر ل: الحميدي: **المصدر السابق، ص** 145، المقّري: **نفح الطيب** ،ج3 ،ص 163، ابن الأبار ، **التكملة لكتاب الصّلة**، تح: عبد السّلام الهرّاش، دار الفكر للطّباعة والنّشر، بيروت،1995،ج1،ص294.

[3]أبو محمّد علي بن حزم الأندلسي: **جمهرة أنساب العرب**، ص100.

[4]نفسه، ومحمّد تركي شطناوي: **مكتبة الخليفة الحكم** (350- 366هـ) (961-976م) المجلة الأردنية للتاريخ و الآثار، ع: 2 و3 ، 2016 ، مج 10 ، ص ص 4 6.

ولم يقتصر الأمر عنده على المسلمين بل شمل كذلك اليهود الذّي ظهر منهم اليهودي حسداي بن شبروط[1] الذّي قام بترجمة الكتب من اللاتينية إلى العربيّة وخاصّةً الطبّية والفلسفية لخبرته بها.، ورصد وكلاء له في العالم الإسلامي يتصيَّدون له الكتب القديمة و الحديثة وينسخونها أو يشتروا ونها له وبذلك ارتفع شأن العلم في عهده[2].

وقد شبّه المؤرّخون عصره بعصر الخليفة العباسي المأمون[3] حيث اهتمَّ هذا الأخير بالعلوم المختلفة. و خاصة العلوم العقليّة، و في مقدِّمتها الفلسفة و الفلك، ومال إليها وشجَّع على ترجمتها و التأليف فيها.[4]

لكن الفرق الوحيد بينه وبين الحكم المستنصر أن الحَكَم كان له أثر علميٌّ تمثّل في تقييداته على الكتب التّي كانت في مكتبته، أو التّي كانت تُجْلب إليه من العالم الإسلامي. واعتبر العلماء هذه التقييدات أصولًا علميّة معتمدة. كما قام بتأليف كتاب في أنساب الطالبيّين والعلويّين القادمين إلى المغرب[5].

---

[1] "هو حسداي بن إسحاق بن شبروط: معتنٍ بصناعة الطبّ، خدم الخليفة الحَكَم المستنصر وكان من أحبار اليهود متقدّمًا في علم شريعتهم ،استجلب معه العديد من التأليف الخاصّة بيهود المشرق وعلّم يهود الأندلس ما كانوا يجهلونه..." للمزيد ينظر ل: ابن أبي أُصيبعة: **عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء**،تح:عامر النجار، دار المعارف،القاهرة،1996، ج2،ص50.

[2]المقّري: **نفح الطيب**، ج1، ص385، ومحمّد ماهر حمادة: **المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها و مصائرها** ، مؤسسه الرسالة للطباعة و النشر ، ط2، بيروت، 1987 ، ص 123، 124 .

[3] "هو عبد الله بن هارون الرّشيد الملقّب بالمأمون،ولد في منتصف ربيع الأوّل سنة170هـ،سمع الحديث من أبيه وعبّاد بن العوّام وأبي معاوية الضّرير،استقلّ بالأمر بعد قتل أخيه بخراسان وكان معتزليًّا، غزا عدّة غزوات إلى الرّوم ومات في واحدة منها بعد مرضه..." للمزيد ينظر ل: أبو جعفر محمّد بن جرير الطّبري: **تاريخ الرّسل والملوك** ،تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف،ط2، القاهرة،1966 ،ج8،ص428، وأبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي **تاريخ مدينة السّلام وذكر قطّانها العلماء من غير أهلها ووارديها**،تح:بشّار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي،بيروت،2001،مج11،ص430، وأبو الفرج عبد الرّحمان بن علي بن محمّد ابن الجوزي: **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**،تح:محمّد ومصطفى عبد القادر عطا ،دار الكتب العلميّة،بيروت،1922، ج10،ص49.

[4]محمّد كمال شبانة : **الأندلس دراسة تاريخية حضارية** ، دار العالم العربي ، القاهرة ، 2008، ص 100 .

[5]ابن الآبار: **الحلّة السيّراء في شعر الأمراء**،ص202.

ثانيا: سياسته الخارجية:

1- مع العدوة المغربية :

سار الحَكَم المستنصر في تعامله مع العدوة المغربية و الفاطميين وفق سياسة والده عبد الرحمان الناصر لدين ، حيث قام بتحصين مدينتي سبتة[1] وطنجة[2]، وأسقط الضّرائب عن سكّانهما. كما قام بتطوير الأسطول البحري، وضاعف من عدّته. واستقطب القبائل البربريّة في المغرب الأقصى، واستعملها في صراعه مع الفاطميّين[3].

أما فيما يخصّ علاقته مع الأدارسة والذّي كان زعيمهم الحسن بن كنّون[4] الذي أراد أن يعيد أمجاد دولتهم فاستغلَّ الصِّراع الدَّاخلي بن القبائل الزناتيّة و الصّنهاجيّة واستولى على طنجة وتطوان[5] وأصيلة[6] ، ولما علِم الحَكَم المستنصر بذلك أصابه القلق من توسُّع ابن كنون فرأى ضرورة محاربته فأرسل إليه حملتين

---

[1] "سبتة: تقابل الجزيرة الخضراء وهي سبعة جبال متّصلة ببعضها البعض معمورة من طولها من المغرب إل المشرق نحو ميل، سميت بهذا الاسم لأنّها جزيرة منقطعة والبحر يطيف بها من جميع جهاتها، إلّا من ناحية المغرب..." للمزيد ينظر ل: الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق** الآفاق، مكتبة الثقافة الدّينيّة، القاهرة،2002،ج2،ص528، وأبو عبيد عبد الله بن البكري: **المُغرب في ذكر بلاد افريقيّة والمغرب**، مكتبة المثنّى ، بغداد،1857،ص102.

[2] "طنجة: مدينة طولها من جهة المغرب 30درجة، بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء، وهي مدينة أزليّة آثارها ظاهرةٌ قائمة على البحر..." للمزيد ينظر ل: شهاب الدّين ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1993، ج4، ص43، والبكري: **المصدر السّابق**،ص104.

[3] ابن حيّان الأندلسي: **المصدر السّابق**:ص79، محمّد ماهر حمادة: **الوثائق السّياسيّة والإداريّة في الأندلس وشمال افريقيّة** (64-897هـ/683-1492م)، مؤسّسة الرّسالة، ط2، بيروت، 1986،ص49.

[4] "هو الحسن بن القاسم بن كنّون الإدريسي، آخر أمراء الدّولة الإدريسيّة الثّانية في الرّيف، ولي بعد أخيه احمد سنة348هـ، توفّي سنة375هـ/985م..." للمزيد ينظر ل: خير الدّين الزّركلي: **الأعلام**، دار العلم للملايين،ط15، بيروت،2012،ج2،210.

[5] "أصيلة: أو أصيلا مدينة كبيرة لها مرسى مقصود، وهي أوّل مدن العدوة من جانب الغرب فيها قبائل لوّاتة وهوّارة..." للمزيد ينظر ل: مؤلّف مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**،تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشّؤون الثّقافيّة العامة، بغداد، 1985، ص 139.

[6] "تطوان: مدينة قديمة كثيرة العيون والفواكه والزّرع، طيّبة الهواء والماء..." **نفسه**، ص137،

كبيرتين: بريّة بقيادة محمّد بن طُلمس[1] واتّجهت إلى سبتة وبحريّة بقيادة القائد البحري ابن رماحس[2] الذي قام بالإبحار باتّجاه الشّواطئ الإفريقيّة المقابلة لجبل طارق[3] في الثامن من شوال سنة واحد وستين وثلاثمائة هجرية الموافق ل الثاني من أغسطس سنة972م(اثنين وسبعين وتسعمائة ميلادية)، ثم اجتمعا وقاما بمهاجمة الحسن بن جنون ولكن الحملة فشلت وقتل العديد من الأندلسيين ومنهم القائد بن طلمس. أما البقيّة الذين نجوا فقد طلبوا العون والنجدة من الخليفة الحَكَم فأرسل إليهم القائد غالب بن عبد الرحمان الناصري الذي أمره بالقضاء على الحسن بن كنون ، فقام بمحاصرته في قلعة حجر النسر[4] التي احتمى بها هذا الأخير فطال حصارهم له إلى أن جاءت المساعدة من الأعيان و الأكابر الذين تمّ استمالتهم بالمال ممَّا اضطَّر الحسن بن كنون للاستسلام[5]

2- علاقته بالعالم المسحي :

خرج الحَكَم في أولى غزواته إلى مملكةقشتالة(castilla[6]) في سنة352هـ/963م فاستولى على قلعة شنت اشتيبان sanestaban[1] وانتصر على حاكمها مما أدّى بهذا الأخير إلى طلب الصلح منه، كما غزا

[1] "محمّد بن طُلمس: كان يشغل منصب الوزير وصاحب الحشم في عهد الحَكَم المستنصر، قُتل في حروب العُدوة أوّل سنة362هـ بفحص مهران..." للمزيد ينظر ل: ابن حيّان الأندلسي: **المصدر السّابق**، ص96.

[2] "عبد الرحمان بن رماحس قائد القوات البحريّة للأندلس، أرسله الخليفة الحكم المستنصر في حمة عسكريّة بحريّة لقتال الحسن بن كنّون الإدريسي وكذلك في حملة أخرى للردّ على هجوم النّورمانديّين على بلاد الأندلس.

[3] ابن الخطيب: **المصدر السّابق**، ج3، ص221، ص222،طقّوش: **تاريخ المسلمين في الأندلس** ، ص352،ص354. للمزيد ينظر للملحق رقم 02، ص 82.

[4] "قلعة حجر النّسر: قلعة حصينة شاهقة شيَّدها الأمير محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن أبي القاسم بن ادريس الأزهر، موقعها في الجانب الغربي من مدينة سماتة بالرّيف المغربي.

[5] ابن الخطيب: **المصدر السّابق**، ص224، عبادة كحيلة: **القطوف الدّواني في التّاريخ الإسباني**، دار الكتب المصريّة، القاهرة،1998،ص99.

[6] قشتالةcastilla:عمل من اعمال الأندلس قاعدته قشتالة،سمّي العمل بها وقالوا ما خلف الجبل المسمّى الشّارات في جهة الجنوب يسمّى اشبانيا، وما خلف الجبل من جهة الشّمال يسمّى قشتالة،وبرزت ككيان سياسي في سنة961م..."للمزيد ينظر ل: عبد المنعم الحميري: **الرّوض المعطار في خبر الأقطار**،ص483.

مرة أخرى إلى أراضي قشتالة (castilla) واستولى على حصنها وعلى مدينة قلهريّة(Coimbra)[2] وذلك في سنة 354هـ / 966م[3].

ورغم الصّراع والتّدافع العسكري بين المستنصر والعالم المسيحي إلّا أنّه كانت علاقات دبلوماسيّة بين الفريقين وتبادل للسّفارات بينهما مثل: سفارة ملك الجلالقة أرذون بن أدفونش[4] و قدتوالت بعدها السفارات و البعثات إلى قرطبة من حُكّام الممالك النّصرانيّة ، ولم تكن السّفارات سياسيّة فحسب بل كانت كذلك ثقافيّة وعسكريّة[5].

المبحث الثالث: الخطط الأندلسية في عصر الخلافة الأموية:

أوّلا: خُطَّة الكتابة:

لقد حرص الأمويون في الأندلس على ايجاد إدارة حازمة تعمل على تسيير شؤون دولتهم المالية و الإدارية ، وعُرفت هذه الإدارة باسم الكتابة وهي أعلى أجهزة الدولة وتقع عند الباب الرئيسي بقرطبة و المعروف باب السدة[6] ، و قد تفرَّعت إلى فروع كثيرة اقتضتها مصالح الدولة الواسعة وتنوعت أساليبها

---

[1] شنت اشتيبانsanestaba حصن بالأندلس على يسار الطّريق تحت أصل جبل ممتنع لا يدركه لمقاتل طمع، بنى عليه الملوك حصونا كثيرة...للمزيد ينظر ل: نفسه،ص60.

[2]قلهريّة أو قلمريّةCoimbra بالأندلس من بلاد برتقال، مدينة بينها وبين قوريّة04أيّام، وهي على جبل مستدير وعليها سورٌ حصينٌ ولها ثلاثة أبواب في نهاية الحصانة، وهي متحضّرة عامرةٌ كثيرة الكروم والتفّاح، بينها وبين البحر 12 ميلا...للمزيد ينظر ل: **نفس المصدر**،ص471. الإدريسي: **المصدر السّابق**،ص183.

[3] عبد الرّحمان بن خلدون: **المصدر السابق**، ج4،ص 185، وحسن خليفة: **تاريخ العرب في افريقية و الأندلس** ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ، 1938، ص 147 .

[4]المقري: **أزهار الرّياض في أخبار عياض** ، ج2، ص288 .

[5]ابن حيّان الأندلسي: **المصدر السّابق**،ص71، وفاء عبد الله بن سليمان المزروع: **الخليفة الأموي الحكم المستنصر** (350-366هـ)، مذكرة ماجستير في التاريخ الاسلامي ، اشراف احمد السيد دراج جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1982-1983، ص 61 .

[6]سالم بن عبد الله الخلف: **نظم حكم الأمويين ورسومهم بالأندلس**، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 2003، ص 337 .

بتنوع أغراضها واختلاف الأشخاص الذّين تولّوها ، وكان يتولّاها في بداية الأمر الولاة ثمَّ صار لهم كتَّاب يُملون عليهم ومع تطوُّر الدَّولة صار الكاتب يكتب من إنشائه على نحو ما يرسم له الخليفة[1].

وتنقسم خطة الكتابة إلى أقسام متعددة منها :

1-كاتب الرسائل : يسمى مكانه بديوان الرسائل مهمّته إعداد وصياغة المكاتبات الرسمية التي تصدر عن الأمير او الخليفة

2-كاتب الزمام: يشرف على أعمال الجنايات و الشؤون المالية للدولة[2]

ثانيا: خطَّة القضاء:

تعتبر خطَّة القضاء بالأندلس من أعظم الخطط عند الخاصة والعامة، وكان ولاة الأمر يجلُّون هذه الخطّة ويعملون على تمكينها بتطبيق أحكامها على أنفسهم وحاشيتهم إذا اقتضى الأمر، وقد اختاروا لهذا المنصب أفقه الناس وأكثرهم علما وتدينا ولُقِّبَ قاضي قرطبة بقاضي الجماعة[3] نسبة إلى جماعة القضاة ، وقد كان الخليفة يأخذ برأي قاضي القضاة في تعيين القضاة في الكور و الأقاليم. أمّا فيما يتعلَّق بمتولّي هذا اللّقب فيجب أن يكون قد تدرَّج في عدّة مناصب ليصل إليه.[4]

وكان القضاة مع خطّة القضاء يشرفون على الثغور وقيادة الجيوش والصّوائف[5] بالإضافة إلى توليتهم لخطط أخرى منها :خطة الشرطة والمواريث وكذلك إمامة الصلاة ، ومن أشهر القضاة في عصر الخلافة

---

[1] عبد العزيز مُحَمَّد عيسى: **الأدب العربي في الأندلس**، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1936، ص62 .

[2] المقّري: **نفح الطّيب**، ج2، ص217.

[3] أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النّباهي: **تاريخ قضاة الأندلس**، منشورات دار الأفاق الجديدة،ط5،بيروت،1983،ص21، وحسن إبراهيم حسن: **النّظم الإسلاميّة**، مكتبة النّهضة المصريّة، القاهرة،(د.ت.ط) ، ص292.

[4] مُحَمَّد عبد الوهاب خلاف : **القضاء في قرطبة** الإسلامية ق5هـ /11م، مجلة المناهل ، وزارة الشؤون الثقافية ، ع 31، الرباط، 1938، ص 317.

[5] الصّوائف: الغزوات التّي يقوم بها الحكّام والخلفاء في الصّيف.

هما: منذر بن سعيد البلوطي الذي تولى القضاء في عصر عبد الرحمان الناصر ومُحَمَّد بن اسحاق السليم لابنه الحكم المستنصر[1].

ثالثا: خطَّة الشرطة:

عرّفها ابن خلدون في كتابه:« خُطَّة الشّرطة: يُسمَّى صاحبها في الأندلس بصاحب المدينة وهي وظيفة مرؤوسة لصاحب السَّيف في الدَّولة وحكمه نافذ في صاحبها في بعض الأحيان ، ولقد عَظُمَتْ نباهتها في دولة بني أميّة بالأندلس ونُوِّعت إلى شرطة كبرى وجُعِل لصاحبها الحُكْم على أهل المراتب السُّلطانيّة و الضَّربِ على أيديهم في الظُّلاَمات . اما الشُّرطة الصُّغرى فكان صاحبها يَحْكُم على عامة الناس ونُصِّبَ لِصاحب الكبرى كرسيٌّ بباب السُّلطان[2]،وكانت تمثِّل ترشيحًا للوزارة والحجابة.» وكان يتولّاها كبار العلماء من أهل الأدب والفقه واللّغة.

رابعا: خطة الوزارة:

يعتبر عبد الرحمان الناصر أول من لقب وزيره بذي الوزارتين، مقتفيا أثر العباسيين في ذلك لجمعه ما بين خطة السيف والقلم، ففي سنة 327 قام الناصر بتلقيب أحمد بن عبد الملك بن شهيد[3] بذي الوزارتين، وضاعف له راتبه، وكان في بعض الأحيان يقوم بأعمال الحاجب، وقد أسندت خطة الوزارة إلى غير المسلمين من أهل الذمة كما فعل الناصر مع حسداي بن شبروط الذي بعث به كسفير إلى أوتو إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة[4].

---

[1] عبد الرحمان حجّي: **القضاء ودراسته بالأندلس**، مجلة كلية الإمام الأعظم، مطبعة سلمان الأعظمي، ع1، بغداد، 1972، ص 201، ص211 .

[2] عبد الرحمان بن خلدون: **المقدمة** ، مراجعة سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة و النشر ،بيروت ، 2001،ج1، ص 311، ص312 .

[3] "هو أحمد بن عبد الملك بن شهيد، كان أديبا بارعا في عهد الناصر..." للمزيد ينظر ل الحميدي: **المصدر السابق**، ص 190.

[4] حسن إبراهيم: **المرجع السابق**، ص ص 137 138.

لقد تعددت فروع الوزارة وتنوَّعت اختصاصاتها بالأندلس، وقد ساهم هذا الأمر في التفرغ لإنجاز مشاريع عمرانية وعسكرية، وشهدت هذه الخطة تطورا في عهد بني أمية في الأندلس فقد كانت لهم أماكن مخصصة لهم ينفدون مهامهم على مستواها، وفي هذا يقول بن خلدون: "... ثم قسموا خطته أصنافا، وأفردوا لكل صنف وزيرا فجعلوا لحسبان المال وزير، وللترسيل وزير، وللنظر في حوائج المظلومين وزير، وللنظر في أحوال الثغور وزير، وجُعل لهم بيت يجلسون فيه على فرش منضدة، وينفذون أمر السلطان هناك كل فيما جعل له، وأفرد للتردد بينهم وبين الخليفة واحد منهم ارتفع عنهم بمباشرة السلطان، في كل وقت فارتفع مجلسه عن مجالسهم وخصوه باسم الحاجب[1]."

اسم الحاجب في الأندلس لم يكن بالمعنى الذي كان عليه في المشرق لدى الدولتين الأموية والعباسية، وذلك من خلال حجب السلطان عن أعين الناس، بل تميَّز عنه برئاسة مجلس الوزراء الذي يتولى الإشراف على أمور البلاد من خلال توزيع الاختصاصات على الوزراء الذي جاء نتيجة نضوج الدولة وتطورها[2].

خامسا: خطة الحجابة:

اتخذت خطة الحجابة في عهد الخلافة الأموية بالأندلس في بدايتها معنى من يحجب السلطان عن الخاصة والعامة، إلا أن معناها تطور بحيث أصبح الحاجب بمثابة وسيط بين الخلفاء والوزراء[3]. وتعتبر هذه الوظيفة في الأصل تطوير لمهام صاحب المدينة، فقد أعطي هذا المنصب في عهد الحكم الثاني لجعفر بن عثمان المصحفي الذي أطلق عليه الوزير الكاتب صاحب المدينة بقرطبة، إلا أن الحاجب كمفهوم العزل كان متداولا في مؤسسات الدولة، فأعطي هذا اللقب للحرس الخاص للأمير، ثم تولى هذه المهمة

[1] ابن خلدون: **المصدر السابق، المقدمة**، ص 299.

[2] لسان الدين بن الخطيب: **الإشارة إلى أدب الوزارتين**، تح: محمَّد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004، مقدمة التحقيق، ص 49.

[3] ابن خلدون: **المصدر السابق، المقدمة**، ص 299.

أكابر فتيان الصقالبة، ثم بدأ مفهوم هذا المنصب يتطور شيئا فشيئا إلى أن أصبح الحاجب في المرتبة الثانية بعد الوزير، فقد كان لكل وزير حاجبه ونائبه الذي يدبر الأمور من بعده[1].

وفي عهد الإمارة كان الحاجب بمثابة وزير تنفيذي، ينفذ قرارات الأمير السياسية، وقد تعرض هذا المنصب للظهور تارة ثم الاختفاء تارة أخرى، وقد وقع هذا الأمر في عهد الخليفة الناصر الذي قام بإلغاء هذا المنصب سنة 320هـ/ 932م، وقد بلغت الخلافة آنذاك أوجها، ذلك أن الناصر كان حريصا على إبقاء سلطانه والحفاظ عليه فقد استطاع جمع جميع الصلاحيات في يده ولم يبقها لأي وزير أو حاجب، وقد ظل هذا المنصب شاغرا حوالي ثلاثين سنة حتى وفاته سنة 350هـ/ 961م[2]، حينها بدأ التطور الفعلي لهذا المنصب، فقد أصبح الحاجب يقوم بصلاحيات واسعة النفوذ ففي عهد هشام المؤيد تولى الحجابة جعفر المصحفي الذي تقلد مناصب هامة في الدولة حتى وصل إلى منصب الحجابة، فانتقلت إليه جميع صلاحيات الخليفة وبشكل تدريجي[3].

ومن خلال ما سبق توصلنا إلى مجموعة من النتائج مفادها: أنّ إعلان الخلافة الأمويَّة بالأندلس من طرف عبد الرحمان الناصر لدين الله يعتبر منعرج سياسي خطير في تاريخ الإمارة الأمويَّة في الأندلس من الناحيتين السياسية والمذهبية، والذي جاء كرد فعل على تردي الأوضاع السياسية بالمشرق نتيجة لضعف الخلافة العباسية الذي نجم عنه صراع بين دولتين مختلفتين في المذهب والذي تعددت أشكاله ما بين ثقافي ومادي وعسكري والذي تمثل في دعم السلطتين السياسية والدينية.

لقد كان للخلفاء دور إيجابي في تشجيع الحركة العلمية والعمل على تدعيمها وإثرائها، مما ساهم ذلك في استقطاب ثلة من العلماء الذين كان لهم الفضل في ارتقاء العلوم في مختلف مجالاتها.

---

[1] هشام عبد الرؤوف محمَّد أبو ملوّح: **الدولة العامرية في الأندلس (366هـ– 399هـ/ 977م – 1009م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، اشر: محمَّد حتاملة، جامعة الأردن، الأردن، 1994، ص ص 155 156.

[2] آمنة عودة الذيابات: **الحجابة والوزارة في عصر الخلافة الأموية في الأندلس (316هـ– 422هـ/ 928م – 1030م)**، رسالة مقدمة استكمالا لمتطلبات الماجستير تخصص تاريخ، اشرا: تقي الدين عارف الدوري، جامعة مؤتة، الأردن، 1999، ص 59.

[3] ابن عذاري المراكشي: **المصدر السابق**، ج2، ص 254.

يعتبر استخدام عنصر الصقالبة من قبل عبد الرحمان الناصر وابنه الحكم المستنصر من أهم القرارات الخطيرة التي أقدما عليها، حيث أصبح لهؤلاء القوة والنفوذ والسيطرة، التي مكنتهم من التلاعب بالسيادة والسلطة، مما أثر عليها سلبا وذلك من خلال إحداث فجوة ما بين الطبقة الحاكمة والفئات الأخرى.

إنَّ تنوُّع واختلاف الخطط الأندلسية يعبر عن المكانة التي تبوَّأها حكَّام بني أمية. واتخاذهم ألقاب جديدة اقتبسوها من بلاد المشرق يعكس طبيعة التنافس، فنجد بأنَّ الوزارة تعددت وتطوَّرت مهامها مما ساهم في تنشيط الحركة الاقتصادية والعمرانية.

إلى جانب أنَّ خطة الحجابة كان لها دور في التأثير الفعلي على السياسة الداخلية للخلافة، وقد مرَّ مفهومها بمراحل عديدة تمثَّل في العزل والتوسط إلى أن تطوَّر وأصبح الحاجب رئيسا للوزراء، والذي كان يمثِّل همزة وصل بين الوزراء والخليفة، وقد تعرَّض هذا المنصب للاختفاء والظهور خاصة في عهد الناصر الذي أنهاه بشكل نهائي حفاظا على إبقاء سلطانه في الدولة، إلاَّ أنَّه عاد للظهور مرة أخرى في عهد الحكم المستنصر الذي شهد عصره تدخل الحجاب وسيطرتهم على مقاليد السلطة وإصدار القرارات، وبوصول المنصور ابن أبي عامر اتخذت الحجابة منحى آخر، وبذلك أصبح الحجَّاب هم الحكَّام الفعليُّون في الدولة. فمن يكون ابن أبي عامر؟ وماهي سياسته التي اتبعها في التأثير على مسرح الأحداث في تاريخ الدولة الأموية بالأندلس؟

الفصل الأوَّل: سيرة المنصور بن أبي عامر حتّى توليه الحجابة:

المبحث الأوَّل: نسبه ونشأته.

المبحث الثاني: تدرُّجه في المناصب.

تعتبر فترة الحكم الأموي بالأندلس من أزهى العصور في التاريخ الإسلامي، وقد ساهم في صناعة أحداثها مجموعة من الشخصيات التي كان لها ثقل ووزن من الناحية السياسية بصفة عامة، ومن الناحية العلمية والفكرية بصفة خاصة. ويعد المنصور بن أبي عامر أحد هذه الشخصيات التي كان لها الأثر البارز في بناء وصناعة هذه الأحداث وعليه: من هو المنصور بن أبي عامر؟ ما هي العوامل المؤثِّرة في صناعة وتكوين شخصيته؟ وما هي المناصب التي تقلَّدها ؟ وكيف تمكَّن عبرها من الوصول إلى سدَّة الحكم؟

المبحث الأوَّل: نسبه ونشأته:

أولا:/ نسبه:

"هو أبو عامر مُحَمَّد بن أبي حفص بن عبد الله بن عامر مُحَمَّد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري[1]، ولد يعفر بن مالك بن الحارث[2]، القحطاني اليمني الأصل، القرطبي السكن[3]."

دخل جدُّه عبد الملك الأندلس مع طارق بن زياد، ونزل بالجزيرة التي أقطعها له نتيجة لجهوده في عمليات الفتح الإسلامي للأندلس. فساد أهلها وكثر عقبه فيها[4].

أمَّا والده عبد الله بن محمَّد المكنَّى بأبي حفص فكان من أهل الدين والخير والزهد. سمع الحديث وكتبه عن محمَّد بن عمر بن لبابة[5]، ومحمَّد بن فطيس اللبيري[1]، رحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج فمات منصرفا منه، بموضع يعرف برقَّادة وذلك في آخر خلافة الناصر لدين الله[2].

---

[1] ابن عذاري المراكشي: **المصدر السابق**، ج2، ص 246.

[2] ابن حزم الأندلسي: **جمهرة الأنساب**، ص 418.

[3] شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج 17، ص 15.

[4] ابن عذاري: **المصدر السابق**، ج2، ص 246.

[5] " **محمَّد بن عمر بن لبابة:** هو محمَّد بن عمر بن لبابة مولى أبي عثمان بن عبيد الله بن عثمان من أهل قرطبة، من الفقهاء البارزين توفي 314هـ/ 926م..." للمزيد ينظر ل: ابن الفرضي: **المصدر السابق**، مج2، ص 49، محمَّد بن الحارث الخشني: **أخبار الفقهاء والمحدِّثين**، تح: ماريا لويس آتيلا ولويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1991، ص 149.

وأمَّا أمه فهي بريهة بنت يحي بن زكريا وزير الخليفة الناصر لدين الله وطبيبه، وبذلك جمع شرف النسب من جهة أبويه[3].

ثانيا:/ نشأته:

ولد محَّمد بن أبي عامر سنة ستَّة وعشرين وثلاثمائة هجرية/ 937م، في قرية طرش أو تركش (Torrose) على نهر وادي آروايا (Guadiaro) بالجزيرة الخضراء(Algeé)، ونشأ نشأة علمية ودينية مقتفيا أثر والده[4].

ورد شابا إلى قرطبة (Cordoba)، وطلب بها العلم والأدب والحديث[5]، فقرأ الأدب وقيَّد اللغة على يد أبي علي البغدادي وأبي بكر بن القوطية. ودرس الحديث على يد أبي بكر القرشي[6] راوية النسائي، كان ذكيا متفوِّقا على أقرانه ومعاصريه، طموحا، ذا نباهة عالية، تظهر عليه ملامح السيادة[7].

وفي ذلك يقول النباهي:"وقد ذكر بن أبي الفيَّاض في كتابه العبر من أنَّ المنصور كان كثيرا ما يترشَّح للإمارة ويترجَّح لملك الأندلس كلِّها، ويكثر من التحدُّث بذلك في حدثان سنِّه، ويتمنَّى ذلك ويرصده، ويعد أصحابه ويوليهم الخطط ويمنيهم بالولايات، ومنه قال: أخبرني الفقيه أبو محمَّد علي بن أحمد قال

---

[1] " **محمَّد بن فطيس**: هو محمَّد بن فطيس بن واصل الغافقي من حاضرة إلبيرة من المحدثين الكبار في الأندلس، كان يُقصد إليه للسماع منه بقرطبة توفي سنة 319هـ/ 931م..." ابن فرضي: **المصدر السابق**، مج2، ص 58، والخشني: **أخبار الفقهاء والمحدِّثين**، ص 58.

[2] ابن الأبار: **التكملة لكتاب الصلة**، ج 2، ص 232.

[3] عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، شر: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، 2006، ص 38، ابن الأبار: **الحلَّة السيرّاء**، ج1، ص 275.

[4] نفسه. للمزيد ينظر للملحق رقم 01، ص 81.

[5] عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص 28.

[6] " **أبو بكر القرشي**: هو أبو بكر بن محَّمد بن معاوية بن عبد الرحمان بن معاوية محدث الأندلس وثقتها...للمزيد ينظر ل: الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج 16، ص 68.

[7] ابن عذاري المراكشي: **المصدر السابق**، ج2، ص 257.

أخبرني محمَّد بن موسى بن عزرون قال أخبرني أبي قال: اجتمعنا يوما في متنزه لنا بجهة الناعورة بقرطبة مع المنصور بن أبي عامر وهو في حداثة سنِّه وأوان طلبه، ومعنا ابن عمِّه عمرو بن عبد الله بن عسقلاجة، والكاتب بن المارعزي، والحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي، فقال ابن أبي عامر: إني لابدَّ أن أملك الأندلس وأقود العساكر وينفذ حكمي في جميع الأندلس، فقال: تمنُّوا علي، فقال عمرو بن عبد الله بن عمِّه أتمنى أن توليَّني على المدينة، وقال المارعزي: أشتهي أن تولَّيني أحكام السوق، وقال ابن الحسن: أحبُّ أن تولّني قضاء ريَّة، قال موسى بن عزرون فقال لي: تمنَّ أنت، فشققت لحيته وقلت كلاما سمجا. فلمَّا صار المنصور إلى ما صار إليه من ملك الأندلس، ولَّى بن عمه المدينة، والمارعزي السوق، وولَّى بن الحسن رية وبلغ كل واحد منهم إلى ما تمنَّى، وأغرمني مالا عظيما[1]."

المبحث الثاني: تدرجه في المناصب:

أ/ الكتابة: ولَّما رحل بن أبي عامر إلى قرطبة كان له حلم بأن يتولَّى ذات يوم الحكم. ولتحقيق ذلك اقتعد دكَّانا بجانب القصر يكتب فيه رسائل وكتبا للخدم والمرافعين للسلطان. إلى أن تمكَّن من الكتابة لصبح أمِّ المؤيد[2] التي عرَّفه بها فتيان القصر، فأعجبت بكتابته[3].

ومن هنا تبدأ رحلته في ترقي المناصب، وذلك من خلال إعجاب السيدة بصنيعه فما كان منها إلا أن تنبه الحكم لبراعته، وتتوسط له لكي يرفع من شأنه[4].

لقد أورد ابن عذاري المراكشي رواية أخرى تداولها بعض المؤرِّخين تتحدث عن كيفية اتصال ابن أبي عامر بالحكم المستنصر لأوَّل مرة قائلا:" قال بعض المؤرِّخين: كان اتِّصال ابن أبي عامر بالحكم، فيما

---

[1] النباهي: **المصدر السابق**، ص 81.

[2] " **صبح أم هشام المؤيد:** حظية الخليفة الحكم المستنصر من أصل نفاري مسيحي اسمها أورور..." للمزيد ينظر عبد الله عنان: **تراجم إسلامية شرقية وأندلسية**، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1970، ص 199.

[3] أحمد بن مُحَمَّد المقري التلمساني: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، ج1، ص399.

[4] ساجد حسن: **الحاجب المنصور مُحَمَّد بن عبد الله بن أبي عامر وجهوده السياسية والإدارية والعسكرية (366هـ – 392هـ / 976 – 1001)**، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، كلية التربية، ع6، مج 16، سامراء، جوان 2009، ص 465.

حدَّثني به ابن حسين الكاتب والأديب أبو إسحاق بن محمَّد الإفليلي وغيرهما من المشيخة أن الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي القائم بدولة الحكم. خلا في بعض الأيَّام بالقاضي محمَّد بن إسحاق السليم، فشكا إليه ابن السليم شجوه بمحمَّد بن أبي عامر ووصف له حاله. فلمَّا طلب الحكم له وكيلا لولده عبد الرحمان الدارج في حياته. ذكر له جعفر ابن أبي عامر بخير، ووصف لأم عبد الرحمان جماعة اختارت منهم ابن أبي عامر، وذلك باختيار جعفر له، فنصَّبه الحكم لخدمتها وخدمة ابنها عبد الرحمان. فلمَّا مات عبد الرحمان، بقي في خدمة أمِّه السيدة، وكانت قد ولدت هشام بن الحكم، فصرف بن أبي عامر لوكالته[1]."

ومن خلال هذه الرواية التي أوردها ابن عذاري المراكشي، فإنَّنا قمنا باختيار وترجيح الرِّواية التي تقول: بأنَّ بن أبي عامر قد اقتعد دكَّانا بجانب القصر يكتب فيه الرسائل للخدم والمرافعين للسلطان، وأنَّ فتيان القصر كانوا هم السبب في تعريف السيدة صبح به نظرا لمهارته التي كان يتمتَّع بها في خطَّة الكتابة، وأنَّ هذه الأخيرة أعجبت بمهارته فتوسَّطت له عند الخليفة الحكم المستنصر لكي يرفع من شأنه، ويقلِّده مناصب رفيعة في الدولة، وقد اعتمد معظم المؤرخين على هذه الرِّواية دون الرجوع أو الإشارة إلى الرِّواية التي تطرَّق إليها ابن عذاري المراكشي[2].

ب/ القضاء وخطَّة المواريث: استخلفه الحكم على قضاء كورة ريَّة (Rayyo)[3] ولبلة (Llipla)[4] واشبيلية(Sevilla)[1] في سنة ثمانية وخمسين وثلاثمائة هجرية/ 968م، بالإضافة إلى خطة المواريث لسبع

---

[1] ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ج2، ص 251.

[2] " نظرا لقصر فترة البحث وضيق الوقت لم نتمكَّن من النظر في صحة هاتين الرِّوايتين لأنهما يحتاجان منَّا وقتًا أطول للاشتغال عليهما فما كان منَّا إلاَّ أن نرجح الرواية الأولى لاعتماد معظم المؤرخين عليها، لذا فإنَّنا نقترح على الباحثين أن يختاروا مواضيع تخص النظر والتحقيق في صحة الروايات. خاصة وأنَّ تاريخ الأندلس يحتاج إلى التدقيق في جلِّ رواياته التي أسالت كثيرا من الحبر وأثارت إشكالات أرّقت عقول الباحثين."

[3] " **ريَّة:** كورة من كور الأندلس تقع في قبلي قرطبة، مدنها كثيرة، وحصونها منيعة وهي مدينة أزلية قديمة..." للمزيد ينظر ل: الحميري: **الروض المعطار**، ص 508، مؤلف مجهول: **تاريخ الأندلس**، ص ص 122 123.

[4] " **لبلة:** تقع في غرب الأندلس، تحديدا شرق أشكونية وغرب قرطبة، بينها وبين قرطبة على طريق إشبيلية خمسة أو أربعة أيام..." للمزيد ينظر ل: الحميري: **الروض المعطار**، ص 507، ياقوت الحموي: **المصدر السابق**، ص 10.

خلون من محرم من السنة نفسها[2]، ثم مشرفا لأملاك أم هشام في سنة تسع وخمسين وثلاثمائة هجرية / 969م[3].

ج/ الشرطة الوسطى والوزارة والحجابة:

وفي سنة واحد وستّين وثلاثمائة/ 971م قدَّمه على الشرطة الوسطى، وأهاب به إلى الإعانات بالعدوة. وفي آخر أيام الحكم المستنصر عُيِّن بن أبي عامر ناظرا على الحشم، ولما توفي الحكم تولَّى ابنه هشام المؤيد الحكم، فمنح لابن أبي عامر لقب الوزير، وكذلك لقب الحاجب، وذلك سنة سبعة وستين وثلاثمائة / 977م[4].

ومن خلال ما ذكرناه خلصنا إلى مجموعة من الاستنتاجات مفادها: يقال: " **أن الإنسان ابن بيئته**" انطلاقا من هذه المقولة لقد كان للبيئة الأسرية والاجتماعية دور مهم في صنع شخصية المنصور بن أبي عامر.

فمن ناحية البيئة الأسرية، كان للنسب والمكانة التي حظيت بها أسرته ومساهماتها في صنع بعض الأحداث ابتداء من الفتح الإسلامي إلى غاية سقوط الخلافة، دور في اكتسابه الخبرة والحنكة والكياسة التي أهلته لأن يخوض غمار ميدان السلطة والسياسة.

---

[1] " **اشبيلية**: مدينة بالأندلس بينها وبين قرطبة مسير ثمانية أيام ومن الأميال ثمانون ميلا..." للمزيد ينظر ل: الحميري: **الروض المعطار**، ص 58. للمزيد ينظر للملحق رقم 03، ص 88.

[2] المقري: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، ج1، ص 399.

[3] ابن عذاري المراكشي: **المصدر السابق**، ج2، 251.

[4] أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي لسان الدين بن الخطيب: **أعمال الأعلام فمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام**، ج2، ص 62.

أما من ناحية البيئة الاجتماعية والفكرية: لقد كان لعصره أهمية كبيرة في صنع شخصيته العلمية، ذلك أنه كان يضج بالعلماء ونشاط الحركة الفكرية، إلى جانب اهتمام حكام عصره بالحركة العلمية وتشجيعهم لها، والتي أنتجت منه شخصية نبهة وطموحة تتوق إلى المعالي.

كما كان لتقربه من السيدة صبح أثر في دعمه وترقيته، لتقلد بعض المناصب الهامة والحساسة في الدولة والتي جعلت منه شخص طموحا طامعا في اغتصاب السلطة لصالحه، فعمل الكثير لتحقيق ذلك الأمر من خلال قضائه على مراكز النفوذ والسلطة في الدولة، فما هي السياسة التي انتهجها في ذلك؟ وماهي أساليبها التي مكنته من تحقيق مراده؟

الفصل الثّاني: المنصور بن أبي عامر والتّنظيم الداخلي للدّولة:

المبحث الأوَّل: قضاؤه على خصومه.

المبحث الثاني: اهتمامه بالجانب الحضاري.

المبحث الثالث: اهتمامه بالجانب الإداري والعسكري.

لقد تمكّن بن أبي عامر من تحقيق أهدافه وطموحاته من خلال دخوله إلى القصر وتدرّجه في سلّم المناصب إلّا أنّه من أجل تحقيق هذه الأهداف سعى إلى استعمال كافة الوسائل السّياسيّة للوصول إلى مبتغاه. وعليه: فيما تمثّلت هذه السّياسات؟ وما هي إنجازاته على الصّعيدين الحضاري والعسكري؟

المبحث الأول: قضاؤه على خصومه

أولا: قضاؤه على الصّقالبة:

بعد أن استبدّ بن أبي عامر بالحكم واستئثاره به لنفسه، رأى من موقع الحُكم بنظره الثاقب أنّ الصّقالبة يشكّلون عائقا في طريقه، وذلك بتدخُّلهم في شؤون الدّولة، فهم يحدّون نوعا ما من سلطته.[1] وكان عددهم داخل القصر الأموي زهاء الألف ولهم نفوذ عظيم وفي يدهم الحرس الخليفي من الصقالبة والمرتزقة، حيث كانوا قوة يحسب لها حسابها ويخشى بأسها.[2]

وكان يرأسهم الفَتَيان فائق[3] النظامي صاحب البرد والطّراز، وجؤذر[4] صاحب الصّاغة والبيازرة واللذّان تكتّما على نبأ وفاة الحكم المستنصر، وكان يريان ضرورة ترشيح المغيرة بدلا من هشام المؤيد[5] لضمان مصالحهم وعرضوا ذلك على الحاجب جعفر المصحفي، فأبدى أمامهم الموافقة على أمرهم لكنّه كان رافضا لذلك. فاجتمع مع أعيان القصر ومنهم مُحَمَّد بن أبي عامر

---

[1] خالد الصوفي: **تاريخ العرب في اسبانية**، مكتبة دار الشرق، حلب، 1963، ص ص 63-64.

[2] ابن عذارى: **المصدر السّابق**، ج2، ص259. للمزيد ينظر: عصام عبد الرؤوف الفقّي:**تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1984، ص215.

[3] فائق النّظامي: ذكرته المصادر والمراجع التّاريخيّة عرضًا دون ترجمة مفصّلة عنه وعن أصله.

[4] جؤذر:لم نجد له ترجمة في المصادر ولا المراجع التّاريخيّة ولا كتب التّراجم المتوفّرة عندنا.

[5] "هو هشام بن الحكم الملقّب بالمؤيّد بالله، يكنّى أبا الوليد كان في طول دولته متغلّبًا عليه واحد بعد واحد إلى أن توفّي سنة400هـ، بويع بالخلافة يوم وفاة والده سنة 366هـ/976م، ولد بقرطبة سنة355هـ/966م..." للمزيد ينظر ل: الحميدي: **المصدر السّابق**،ص37، الضبّي: **المصدر السّابق**، ص21، وأبو مروان عبد الملك ابن الكرد بوس: **الإكتفاء في أخبار الخلفاء**، تح: صالح بن عبد الله الغامدي، الجامعة الإسلاميّة، المدينة المنوّرة،2008، ص1210، شمس الدّين محمّد بن أحمد بن عثمان الذّهبي: **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تح: عمر عبد السّلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت،1988، ج9،ص66، خير الدّين الزركلي: **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط15، بيروت،2012، ج8،ص85.

وغالب فرأوا بعد المشاورة بينهم قتل المغيرة وتنصيب هشام المؤيد بدلا له.[1] وقد حرصوا على تنفيذ وصيّة الحَكَم المستنصر ليس من باب الإخلاص، وإنّما وجدوا فيها ضمانًا أكيدًا لمراكزهم السلطويّة في الدّولة.[2]

فحدثت فجوة ما بين جعفر وبين الصّقالبة، وأخذ حذره منهم، وأذكى العيون لمراقبتهم. وكان دخولهم من باب الحديد فأمر بسدِّه بالحجر، وصيّر دخولهم على باب السّدة.[3]

فخاف كلٌّ من جؤذر وفائق وطلبا الصّفح من الحاجب ومُحَمَّد بن أبي عامر، فقاما بنفيهما خارج المدينة واستصفا أموالهما. وأمّا الذّين بقوا من الصقالبة فخيَّرهم بين أن يتبعوا قائديهما أو ينضمّوا إلى بن أبي عامر فانضمّوا إليه خاصة بعد إجزال العطاء لهم، فأصبحوا من أتباعه وجيشه، وبذلك انهار سلطان الصقالبة.[4]

ثانيا: الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي:

شعر المصحفي بمنافسة بن أبي عامر له في الدّولة نظرا لما كان يتمتَّع به من تأييد من طرف السّيدة صبح تجاهه، لأنها كانت ترى فيه الشخص الذي يمكن الاعتماد عليه في حماية عرش ابنها.[5]

وقد كان جعفر يتولَّى حجابة هشام المؤيد واشتهر بتجبره وغطرسته غير المحتملة تجاه الأشراف وكبار القادة، كما أخذوا عليه استعمال أقاربه في إدارة الأمور وتوليتهم المناصب[6] ، وعلى العكس منه كان بن أبي عامر والذي استغلّ هذه الأمور لمصلحته وهذا تأكيدا لما ذكره ابن

---

[1] ابن عذارى: **المصدر السّابق**، ج2، ص260، ص261، سعدون نصر الله: **تاريخ العرب السياسي في الأندلس**، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، 1998، ص-ص 143-144.

[2] خليل إبراهيم السّامرّائي وعبد الواحد ذنّون طه وناطق صالح مطلوب: **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، دار الكتب الوطنية، بنغازي،2000،ص192.

[3] ابن عذارى: **المصدر السابق**، ج2، ص261.

[4] ابن الخطيب: **أعمال الأعلام فمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق ذلك من الكلام**، ج2، ص64، ومحمّد عبد الله عنان: **دولة الإسلام في الأندلس**، مكتبة الخانجي، ، ط4، القاهرة، 1997، ج1، ق2، ص166.

[5] علي أحمد عبد الله القحطاني: **الدولة العامرية في الأندلس دراسة سياسية وحضارية** (368-399هـ/ 978-1009م)، رسالة ماجستير، التّاريخ الإسلامي، اشراف: أحمد السيّد درّاج ،جامعة أم القرى، م. ع.س، 1981، ص29.

[6] رينهارت دوزي: **المسلمون في الأندلس**، تر: حسن حبشي، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، القاهرة،1994،ج2،ص96.

سعيد المغربي: حيث ذكر أنّ المصحفي استأثر بالأموال وبنى المنازل وهدم الرّجال أمّا بن أبي عامر فقد أخذ منه بطرفي نقيض:" بالبخل جودا، وبالاستبداد أثرةً وباقتناء الضّياع اصطناع الرّجال".[1]

لكنَّ بن أبي عامر تنكَّر للمصحفي، وحاول القضاء عليه فاستمال إليه القائد غالب النّاصري الذي كان بينه وبين المصحفي عداوة قديمة، والذّي خاض معه غزوتين إلى الممالك النّصرانيّة توّجت بالانتصار، الذّي نتج عنه قيام الخليفة هشام المؤيّد بالله بترقية محمّد بن أبي عامر إلى خطّة الوزارتين ومن بعدها إلى خطّة الحجابة التّي عزل منها المصحفي في شعبان من سنة367هـ، كما أصدر مرسومًا بالقبض عليه وعلى أولاده ومطالبتهم بالأموال إلى جانب سجنه في سجن المطبق بالزّهراء والذّي مات فيه سنة372هـ/982م.[2]

ثالثا: القائد غالب عبد الرحمان الناصري:

لقد استاء القائد غالب بن عبد الرحمان الناصري من سياسة المنصور بن أبي عامر واستبداده بالحكم إضافة إلى تحريض السيّدة صبح لغالب ضدّ بن أبي عامر.[3]

وبالموازاة فإنّ بن أبي عامر استوزر القائد جعفر بن علي بن حمدون[4] الأندلسي محلّ غالب، مما أدَّى هذا الأمر بإفساد العلاقة ونشوب معارك بينهما.[5]

---

[1] ابن سعيد المغربي: **المُغرب في حلى المغرب**، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، ، ط4، القاهرة، 1964، ج1،ص200.

[2] أبو الحسن ابن بسّام الشنتريني: **الذّخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح: احسان عبّاس، دار الثّقافة للطّباعة والنّشر،بيروت،1979،مج1،ق4،صص63، 64، ومحمّد بن عبيد الله بن خاقان: **مطمح الأنفس ومسرح التأنّس في ملح الأندلس**، تح: محمّد علي شوابكة، مؤسّسة الرّسالة، بيروت،1983،ص156.

[3] خليفة، **المرجع** السابق، ص164، السامري. **المرجع السابق**. ص196.

[4] "جعفر بن علي بن حمدون، أبو علي صاحب المسيلة وأمير الزّاب من أعمال افريقيّة، كان في خدمة الفاطميّين ولكنّه نقض طاعتهم وانضمّ للأمويّين بالأندلس وذلك في عهد الحكم الثّاني، كان له دور في القضاء على التمرّدات في بلاد المغرب الأقصى..." للمزيد ينظر ل: صلاح الدّين خليل بن أيبك الصّفدي: **الوافي بالوفيات**، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث العربي، بيروت، 2000،ج11،ص99،وأبو العبّاس شمس الدّين أحمد بن خلكّان: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان**، تح: احسان عبّاس، دار صادر، بيروت، 1978،مج1،ص360. ابن الأبّار: **الحلّة السيّراء**،ج1، ص305.

[5] كمال السيّد أبو مصطفى: **دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة**، مكتبة الاسكندرية، الاسكندرية، 1997، ص ص 127، 128. للمزيد انظر: ابن عذارى: **المصدر السّابق**، ج2، ص278.

و قام غالب بالتخطيط للإطاحة بصهره بن أبي عامر فدعاه إلى وليمة، وحاول قتله لكنَّه فشل في ذلك، وهرب بعد ذلك إلى شمال اسبانيا واستعان بالنّصارى ضدّ المنصور ونشبت بينهم معركة أنتيسة في سنة 371هـ، حيث قتل فيها.[1]

وبعد تخلُّصه من صهره غالب، التفت إلى القائد جعفر بن علي بن حمدون، فدبّر له مكيدة للتخلص منه بواسطة أبي الأحوص معن بن عزيز التجيبي[2] وأصحابه الأندلسيّين فأخذته السُّيوف وحزّ رأسه وحمل به إلى بن أبي عامر سرّا، ثم رجع على أبي الأحوص فقتله وبذلك خلصت السُّلطة لابن أبي عامر وحده.[3]

رابعا: الحجر على الخليفة هشام المؤيد:

ولما استقام له الوضع واستتب له الأمر، حجر على الخليفة هشام المؤيّد. وأشاع بين النَّاس أنَّ الخليفة فوَّض إليه النَّظر في أمر الملك، وتخلَّى عنه له للإشراف على شؤون الدولة، وذلك ليتفرغ لعبادة ربه ونشر هذه الدعوة على كافَّة سكان الأندلس[4]، فأوكل إليه مهمَّة النَّظر في جميع الأعمال وأمر بتنفيذها عنه، وأظهر للنَّاس أنها تصدر منه فلم يترك له شيئا سوى الخطبة على المنابر والضرب باسمه على الدينار والدرهم[5]. بالإضافة إلى منعه للوزراء من الوصول إليه، إلاّ في القليل النادر من الأيام، وإذا سمح لهم بمقابلته يسلمون وينصرفون[6].

وقد قدم ابن الخطيب وصفا لحال هشام قائلا: " لما كان هشام مندرجا في طيِّ كافله الحاجب المنصور رحمه الله حيث لا ينسب إليه تدبير، ولا يرجع إليه من الأمور قليل ولا كثير، إذ

---

[1] علي بن مُحَمَّد بن سعيد بن حزم: **رسائل ابن حزم ،ص** ص، 81-82.

[2] أبو الأحوص معن بن عزيز التّجيبي: لم أجد له ترجمة في المصادر ولا المراجع التّاريخيّة ولا كتب التّراجم.

[3] ابن الخطيب: **أعمال الأعلام** ، ص67.نهلة شهاب أحمد: **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، دار الكتب العلمية، بيروت 2009، ص ص 136-137. للمزيد أنظر: سعداني مُحَمَّد: **أسرة بني حمدون الأندلسية ودورها في المغرب والأندلس في القرن 4هـ/ 10 م**، مذكرة ماجستير في التاريخ والحضارة، اشر محمّد بن معمر، جامعة وهران ،وهران،2007-2008،ص191.

[4] ابن عذاري المراكشي: **المصدر السابق**، ج2، ص 278.

[5] ابن كردبوس: **المصدر السابق**، ج3، ص 1211.

[6] ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج4، ص 189.

كان في نفسه مراحل تركيبه مضعفا مهينا مشغولا بالنزهات، ولعب الصبيان والبنات، وفي الكبر بمجالسة النساء، ومحادثة الأنامة يحرص بزعمه على اكتساب البركات والآلات المنسوبات، فكم ألفى بخزائنه من ألواح منسوبة إلى كبش إسحاق، وحوافر منسوبة إلى حمار عزير، ومن خفاف منسوبة إلى ناقة صالح لم يسترب في تعددها، ولا فكَّر في مقدار ما يحتاجه الحيوان منها إلى مطلبات منسوبة لعباد، وأواني وضوء متوارثة عن زهاد بذل في ذلك من الأموال ما يزن أضعاف وزنها، وهي متجلية من المجان والمعاطب ملتقاة من أيدي الخبائث[1]."

بين هذا النص أن هشام كان ضعيف الشخصيّة لا يهتمُّ إلا بسخائف الأمور. فهو في نظر ابن الخطيب شخصية لا يرجى منها ولا يُؤبه لها، وإنما الاهتمام ينبغي أن يوجه إلى وصيه بن أبي عامر[2].

وقد وصف ابن سعيد المغربي هشام المؤيد قائلا:" نشأ جامد الحركة، أخرس الشمائل، لا يشك المتفرِّس فيه أنه نفس حمار في صورة آدمي...وكلما زاد سنا نقص عقلا..."[3].

خامسا: علاقته بالفقهاء:

لقد كان بن أبي عامر شغوفا بالفلسفة في بادئ أمره، إلاَّ أنَّ الفقهاء أنكروا ذلك عليه[4]، لذلك ما كان منه إلاّ أن يتقرَّب ويتودد إليهم، وذلك من خلال حرق جميع كتب الفلسفة التي جمعها الحكم الثاني في خزانته[5]. لقد كان لهذه السياسة انعكاس على الدراسات الفلسفية والفلكية التي أصيبت بالخمول في تلك الفترة وبهذا تقيَّدت الحرية الفكرية، فأصيب بالسكون من كان شغوفا بالحكمة، وآثر بعضهم التستُّر بل إنَّ بعضهم فضل الهجرة إلى المشرق فرارا من الأذى وطلبا

[1] ابن الخطيب: **أعمال الأعلام**، ج2، ص 61.

[2] أحمد مختار العبادي: **في تاريخ المغرب والأندلس**، ص 225.

[3] ابن سعيد المغربي: **المصدر السابق، ج1**، ص ص 194 195.

[4] آنخل بالث بالنثيا: **تاريخ الفكر الأندلسي**، تر: حسين مؤنس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2011، ص 27.

[5] كارل بروكلمان: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر: نبيه أمين فارس منير البعلبلكي، دار العلم للملاين، ط5، بيروت، 1968، ص 304.

للحرية[1] مثل عبد الرحمان بن إسماعيل المعروف بالإقليدي المتمكِّن في علم المنطق وله كتاب مشهور في اختصار الكتب الثمانية المنطقيَّة[2]، رحل إلى المشرق في أيَّام ابن أبي عامر وتوفّي به[3].

وقد أورد ابن صاعد الأندلسي سبب إقدام بن أبي عامر على حرق كتب المنطق وعلم الفلك قائلا: " ... وولي بعده ابنه هشام المؤيّد بالله فتغلَّب على تدبير ملكه بالأندلس حاجبه أبو عامر محمَّد بن محمَّد ابن الوليد بن عبد الملك القحطاني وعمد أوَّل تغلُّبه عليه إلى خزائن أبيه الحكم الجامعة للكتب المذكورة وغيرها، وأراد إخراج ما فيها من ضروب التآليف بمحضر خواصِّ أهل العلم بالدين، وأمرهم بإخراج ما في جملتها من كتب العلوم القديمة المؤلَّفة في علوم المنطق وعلم النجوم وغير ذلك من علوم الأوائل، حاشا كتب الطب والحساب...أمر بإحراقها، وإفسادها فأحرق بعضها في آبار القصر وهيَّل عليها التراب والحجارة. وغُيِّرت بضروب من التغاييرِ. وفعل ذلك تحبُّبا إلى عوامِّ الأندلس، وتقبيحا لمذهب الخليفة الحَكم عندهم، إذ كانت تلك العلوم مهجورة عند أسلافهم، مذمومة بالسنة رؤسائهم، وكان كلُّ من قرأها متَّهما عندهم بالخروج من الملَّة، ومظنون به الإلحاد في الشريعة. فسكن أكثر من كان تحرَّك للحكمة عند ذلك، وخملت نفوسهم، وتستَّروا بما كان عندهم من تلك العلوم. ولم يزل أولو النباهة من ذلك الوقت يكتمون ما يعرفونه منها ويظهرون ما تجوز فيه من الحساب والفرائض والطب وما أشبه ذلك[4]."

حاول بن أبي عامر كسب ودَّ طبقة الفقهاء وإرضائهم، كان ذلك تعويضا عن اغتصابه للسلطة، أو نتيجة لنشأته الدينية، ودراسته على أشهر فقهاء العصر. ذلك أن الخلاف بينه وبينهم

---

[1] أحمد هيكل: **الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة**، دار المعارف، القاهرة، 1985، ص 270.

[2] " هو كتاب ألَّفه أرسطو رتَّب فيه مسائل وفصول المنطق، وهو يشتمل على ثمانية **كتب**: **الأوَّل**: في الأجناس العالمية التي ينتهي إليها تجريد المحسوسات، **الثاني**: في القضايا التصديقيّة وأصنافها ويسمَّى كتاب العبارة، **الثالث**: في القياس وصورة إنتاجه ويسمى كتاب القيَّاس، **الرابع**: كتاب البرهان، **الخامس**: كتاب الجدل، **السادس**: كتاب السفسطة، **السابع**: كتاب الخطابة، **الثامن**: كتاب الشعر..." للمزيد ينظر ل: ابن خلدون: المصدر السابق، المقدمة، ص ص 654 655.

[3] أبو القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي: **طبقات الأمم**، تح: لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1913، ص 68.

[4] نفسه، ص ص 66 67.

لم يكن ليصل لحد الصدام والقطيعة، كما حدث للحكم بن هشام الربضي[1] مع فقهاء عصره، إلى جانب أنَّه أضفى نوعا من الشرعية المدعَّمة بفتوى الفقهاء على الرغم من أن البعض منهم لم يكن ليسكت على أعماله إلا أنهم سايروه في بعض الأحيان، وذلك لانسجام قناعاتهم بتلك الأعمال التي تتماشى مع المذهب المالكي[2].

فكان أوَّل موقف له مع القاضي ابن السليم الذي كان متوليًّا القضاء من أيام الحكم ، وأبقاه هشام في منصبه، لكنَّ بن أبي عامر أزاحه من منصبه ووشاه إلى هشام. والسبب في ذلك كلمات بدرت منه في جنازة الحكم، حيث قيل لجعفر المصحفي من يصلِّي على أمير المؤمنين؟ فقال: "ومن إلاَّ ولي عهده أمير المؤمنين. فتقدَّم هشام فصلَّى، فسمع بعض أكابر الخدم القاضي يهمهم ويقول: "وما تغني صلاة أمير المؤمنين، ثم برز القاضي للصفِّ خلف هشام مؤدِّيا إليهم تكبيره، فقيل أنَّه نوى التقدُّم بالصلاة عليه، حتَّى روي أنَّه قال: لولا أني نويت عقد الصلاة بمقامي هذا لدفن بغير صلاة، وليست بأشدِّ عقوباته يريد لتقديمه على الأمة صبيا لم يدرك الحلم، فانتقلت هذه الكلمات إلى بن أبي عامر فمقته وتعرض له، فأفاق القاضي لهذا الأمر فخفَّف وطأته وداری سلطانه شهورا إلى أنْ توفِّي سنة 367هـ/ 977 م[3]".

بالإضافة إلى موقفه مع عبد الملك بن منذر البلوطي[4]. فقد أورد القاضي عياض قصَّته حيث يقول:" وأجمع جماعة من وجوه الناس على العبث بهذا الخليفة المستضعف، والبطش بابن عامر وقتله والقيام بغيره، وكان بن المنذر المتولي لكبر القصَّة، فوقع بن أبي عامر على الخبر، وعلى كتاب بخطِّ ابن المنذر في القصة، وجمع الفقهاء فيهم بحكم المحاربة لما سعوه من الفساد في الأرض،

---

[1] " هو الحكم بن هشام بن عبد الرحمان الداخل ،كنيته: أبو العاص، تولى الإمارة بعد وفاة والده، توفِّي سنة 206هـ/ 852م..." للمزيد ينظر ل: ابن الأبار: **الحلة السيّراء**، ج1، ص 113، ابن سعيد المغربي: **المصدر السابق**، ج1، ص45، للمزيد أكثر والتعرف على ثورة الحكم الربضي فقد أنجزت مذكرة تخصُّ موضوع الثورات وقد تمَّ الإشارة لهذه الثورة، من إعداد الزميلتين: بودرهم عائشة ولكعص حكيمة الموسومة ب: **الثورات في الأندلس على عهد الدولة الأمويّة(132هـ– 422هـ/ 749م– 1030م)**.

[2] السامرائي: **المرجع السابق**، ص 205.

[3] القاضي عياض : **المصدر السابق**، ج6، ص ص 288 289.

[4] " عبد الملك بن منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن القاسم بن عبد الله بن نجيح من أهل قرطبة، توفي سنة 368هـ..." للمزيد ينظر ل: ابن فرضي: **المصدر السابق**، ص 365.

وتوقَّف آخرون، وألحَّ بن أبي عامر على بن المكوي واضطره إلى القول فيها فقال: ما أرى عليه شيئا وهو رجل همَّ بمعصية فلم يفعلها، ولم يجرِّد سيفا، ولا أخاف سبيلا، مع أنَّه ممن قال فيه عليه السلام:" أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم" فخرج أمر السلطان بصلب بن المنذر فنفذ ذلك في الحين[1]."

ومن خلال هذا فإنَّ ابن أبي عامر حاول التوازن في علاقة السلطة مع الفقهاء فقد عبَّر أحد الباحثين عن هذا بقوله: " ...حيث قام لأوَّل مرَّة توازن في العلاقة بين السلطة والفقهاء، الذين كان لهم تأثيرهم الكبير في المجتمع مما كان يؤدِّي أحيانا إلى المصادمة الدائمة على النفوذ بينهم وبين السلطة الزمنية، فإما أن تسوَّى كلمتهم، كما حصل في عهود هشام الأول[2] وعبد الرحمان الثاني[3] والحكم المستنصر أو يعيشون في الظلِّ كما في عهود الأقوياء أمثال: الحكم الربضي. وهكذا فإن العامري كان الحاكم الوحيد الذي بنى علاقات متكافئة مع الفقهاء، فلم يحاول تحجيم نفوذهم برغم سلطته المطلقة من جهة ولم يفتح أي نافذة للتدخل في شؤون الحكم من جهة أخرى. غير أنَّه كان واضحا في تعاطفه الضمني معهم، ذلك أنَّ العامري آثر عدم التصدِّي لهذه الفئة التي لم يُكِنَّ لها شعورا وديا واحتراما، وإنما يعود إلى التربية الإسلامية وإلى المنابع التي تشرَّب منها ثقافته وعلومه الأولى، حيث تتلمذ على أئمَّة الفقهاء والمحدِّثين في مسجد قرطبة[4]."

من خلال قراءتنا المتمعِّنة لهذا النص فقد أدركنا أنّ بن أبي عامر كان يدرك جيِّدا قيمة الفقهاء المالكيَّة ومكانتهم في المجتمع، وليس كما يصوّرهم الطرف الآخر من أنَّهم متمردين ويشعلون نار الثورات ويضرمون نار الحرب بين الدولة والطبقة الدينيّة في المجتمع، لأنَّهم يمثّلون رجال الدين والدنيا فكانت العلوم الدينيّة التي تُدرَّس علي أيديهم من العلوم الأساسية التي يجب أنْ تُدْرس في الأندلس فهم يمثّلون العقل الراجح والرأي المتين لورعهم وقوَّة إيمانهم، لذا فإنَّ المجتمع

[1] القاضي عياض: **المصدر السابق**، ج7، ص ص 130 131.

[2] " هشام بن عبد الرحمان الداخل يكنى بأبو الوليد، تولى الإمارة بعد أبيه سنة 172هـ/ 788م...توفي سنة 180هـ/ 796م..." للمزيد ينظر ل: بن حزم: **رسائل بن حزم**، ج2، ص 192، ابن الخطيب: **أعمال الأعلام**، ج2، ص ص 12 15.

[3] " عبد الرحمان بن الحكم بن هشام الرضا المدعو بعبد الرحمان الأوسط رابع خلفاء بني أمية، توفي سنة 238هـ/ 852م..." للمزيد ينظر ل: بن الأبار: **الحلة السيراء**، ج1، ص 113، ابن سعيد المغربي: **المصدر السابق**، ج1، ص 45.

[4] بيضون: **المرجع السابق**، ص ص 322 323.

والدولة تجلُّهم وتقف عند آرائهم ومشورتهم وتحترمهم، وقد استمدُّوا نفوذهم من كونهم حفظة الدين وحملة الشريعة، ويفسَّرُ عدم تصدِّيه لهم نشأته العلميَّة على يد كثير منهم في مسجد قرطبة[1].

المبحث الثاني: اهتمامه بالجانب الحضاري:

1- بناء مدينة الزاهرة:

هذه المدينة متَّصلة بقرطبة، تقع بالتحديد في شرقها[2] على ضفَّة نهر الوادي الكبير بقرطبة الموقع المعروف بألش[3]، وابتدأ أمر بنائها سنة 368هـ/ 978م حيث أمر بن أبي عامر ببنائها وذلك حين استفحل أمره، وعظم شأنه، وظهر استبداده، وكثر حساده وأنداده، وخشي على نفسه فسمى مثلما سمى الملوك إليه من بناء قصور ينزلون فيها[4] فاقتفى بذلك أثر الخليفة عبد الرحمان الناصر[5]. فقد أثبت أنَّه بهذه المدينة الملكية أنه لا يقل في القوة والسلطان عن الناصر والمستنصر[6].

وجلب إليها الآلات الجليلة، وبالغ في رفع أسوارها وفي تسويتها، وبعد فراغه من بنائها سنة 370هـ/ 980م انتقل إليها ونزلها بخاصَّته وعامَّته [7] واتَّخذ فيها الدواوين للأعمال والحجر

---

[1] للتعرُّف أكثر على موضوع الفقهاء ومكانتهم ودورهم في المجتمع الأندلسي يُرجى الرجوع والاطلاع على: رسالة الماستر المنشورة لشفيقة بابا خويا وفتيحة مربوش الموسومة ب: **دور الفقهاء المالكية في الأندلس ما بين (ق2هـ – 6هـ/ 8م– 12م)**.

[2] مُحَمَّد بن عبد المنعم الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، ص 283.

[3] " **ألش:** إقليم بالأندلس ينتمي إلى كور تُدمير، وألش مدينة في مستو من الأرض يشقها خليج يأتي إليها من نهرها..." للمزيد ينظر ل: الحميري: **صفة جزيرة الأندلس**،تعل: ليفي بروفنسال، دار الجيل،ط2، بيروت،1988، ص 31 ، الإدريسي: **المصدر السابق**، ص 193، هلز عنتر ولي المزوي: **الحركة العمرانية في قرطبة وضواحيها**، دار صفاء، ط2، عمان، 2014، ص 187. للمزيد ينظر للملحق رقم03، ص 83.

[4] ابن خاقان: **المصدر السابق**، ص 338.

[5] السامرائي وآخرون: **المرجع السابق**، ص 207.

[6] السيد عبد العزيز سالم: **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**، مؤسّسة شباب الجامعة، الإسكندريّة،1997، ج1، ص 258.

[7] ابن خاقان: المصدر السابق، ص 388.

للغلمان والسقائف للحراس والاصطبلات للطير والكُراع[1]، ورتب فيها مقاعد الوزراء، وسقائف العمَّال وكتب بأنْ تُجلب إليها وظائف وجبايات الأموال[2]."

فقامت بها الأسواق، وكثرت بها المرافق، وتنافس الناس بالنزول في أكنافها[3]، وبقي المؤيد في قصره مع غلمانه، لا ينفذ إليه أمر من الأمور إلا بإذن بن أبي عامر ومشورته[4].

2- بناء القناطر:

تمتاز الأندلس بكثرة أنهارها وحدائقها، فكان من الضروري إنشاء القناطر بها، لتسهيل وضمان الحركة والتنقُّل، فاهتمَّ الحكَّام والأمراء في الأندلس بتشييدها نظرا لأهميَّتها الكبيرة، فهي بمثابة بصمة حضارية في سجلِّهم التاريخي[5]، فنجد بأنَّ المنصور بن أبي عامر اقتفى أثر الحكَّام في ذلك فنجد بأنَّه اهتمَّ ببناء:

أ/ قنطرة نهر قرطبة:

ابتدأ بناها سنة 378هـ/ 988م، وفرغ منها في نصف سنة 379هـ/ 989م، وأنفق على بنائها حوالي مائة ألف وأربعين دينار[6].

[1] " الكُراع: من الإنسان ما دون الركبة إلى الكعب، ومن البقر والغنم: مستدق الساق العاري من اللحم، هو اسم يجمع الخيل والسلاح..." للمزيد ينظر ل: إبراهيم مصطفى وآخرون: **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، القاهرة، 1960، ص 835.

[2] ابن الخطيب: **المصدر السابق**، ج2، ص ص 64 65.

[3] ابن خاقان: **المصدر السابق**، ص 388.

[4] مجهول: **تاريخ بلاد الأندلس**، ص 181.

[5] للتعرف أكثر عن أهمية القناطر ودورها في الأندلس ينظر للمقال المنشور عن ذلك الموسوم ب: **الخدمات العامة في الأندلس** لمثنى فليفل سلمان الفضلي وسمارة عبد الرسول صالح النقيب.

[6] المقري: **نفح الطيب**، ج1، ص 408.

ب/ قنطرة استجة[1]:

وبنى قنطرة اخرى على نهر استجة وهو نهر شنيل سهل بها الطريق الوعرة والشعاب الصعبة[2].

3- توسعة المساجد:

تعتبر المساجد من الأولويّات الضروريَّة في المدن الإسلاميَّة فهي لم تكن دورا للعبادة فقط. بل هي مركز اجتماعي وسياسي واقتصادي، والأكثر من ذلك مركز تعليمي وتربوي، لذا حرص المسلمون منذ الفتح الإسلامي على إنشائها لأنَّها تمثِّل مظهرا من مظاهر الدين الإسلامي[3].

وعليه فقد بلغ عدد المساجد في عهد بن أبي عامر ألفا وستمائة مسجد والحمامات تسعة مائة حمام[4].

أولا: توسعة مسجد قرطبة:

قام بن أبي عامر بتوسعة جامع قرطبة وزاد فيه على ما كان بناه الخلفاء قبله نحو نصف، وشرع في عملية توسعته في سنة 381هـ / 991م [5]، فمن الناحية الشرقية بدأ في زيادة بلاطات تمتد طولا من أول المسجد إلى آخره وقصد في هذه الزيادة المبالغة في الإتقان والوثاقة دون الزخرفة[6]. إلى جانب بنائه جباب في صحن الجامع لتستقر مياه الأمطار داخلها، وحينما فرغ منه صلَّى الناس فيه سنة 384هـ/ 994م[7].

---

[1] " **استجة:** من كور الأندلس تقع بين الغرب والقبلة من قرطبة..." للمزيد ينظر: الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، ص 53، أبو بكر الرشاطي ابن خراط الإشبيلي: **الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار**، تح: إيميلو ولينا خاشنيو بوسك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث، مدريد، 1990، ص 101.

[2] المقري: **نفح الطيب**، ج1، ص 409.

[3] للتعرف أكثر عن أهمية المساجد ودورها في المجتمع الأندلسي ينظر للمقال المنشور الموسوم ب: الخدمات العامة في الأندلس كما سبق وأشرنا.

[4] **نفسه**، ص 540.

[5] مجهول: **تاريخ بلاد الأندلس**، ص 182.

[6] ابن عذاري المراكشي: **المصدر السابق**، ج2، ص 287.

[7] مجهول: **تاريخ بلاد الأندلس**، ص 182.

ثانيا: توسعة مسجد القرويين وجامع عدوة الأندلس:

وقام بن أبي عامر بتوسعة مسجد القرويين الواقع بمدينة فاس وأعدَّ له السقاية والسلسلة بباب الحفاة[1]. كما أمر بالزيَّادة في جامع عدوة الأندلس الواقع بمدينة فاس وهو جامع كبير متقن البناء[2].

4- اهتمامه بالحياة الفكرية:

لقد كان تشجيع المنصور بن أبي عامر للعلم أثر بارز في ازدهار الحركة الفكرية، وقد عُرف عنه أنَّه كان شغوفا بالعلم والعلماء، وكان يكثر من مجالستهم ومناظرتهم. فهو يعتبر أحد روَّاد الحركة العلميَّة في الأندلس لشغفه العلمي وحبِّه للمناظرة. وفي مقابل ذلك قام العلماء بذكر مناقبه وصنّفوا له تصانيف كثيرة[3].

وذلك لنشأته العلمية بقرطبة، حيث درس الحديث وقرأ الأدب والنحو على أيدي شيوخ جامع قرطبة[4]، فنتج عن ذلك أنْ كان له مجلس في كل أسبوع يجتمع فيه أهل العلم والمعرفة للمناظرة في حضرته، ما كان مقيما بقرطبة[5].

كما كان يمتلك مكتبة رفيعة، تولى مهمة الإشراف عليها محمَّد بن معمر اللغوي[6]، وفي ذلك دلالة واضحة من أن بن أبي عامر كان له الأثر البالغ في الحياة العلمية[7].

---

[1] أبو العبّاس أحمد بن خالد النّاصري: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح: جعفر ومحمّد النّاصري، دار الكتاب، الدار البيضاء،1997،ج1 ، ص 233.

[2] الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، ص 434.

[3] ا بن الأثير: **المصدر السابق**، مج8، ص 25.

[4] حاج عبد القادر يخلف: **الإسهام الفكري للبربر بالأندلس من العهد العامري إلى نهاية الوجود المرابطي(371هـ – 539هـ/ 981م – 1144م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، اشرا: عبد القادر بوباية، جامعة وهران، وهران، 2009.

[5] عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص 37.

[6] ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، ج1، ص 310 للمزيد ينظر: لترجمة مُحَمَّد بن معمر اللغوي في نفس الصفحة.

[7] عبد الكريم فايزي: المكتبات في الأندلس، **مجلة الباحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية**، جامعة الشهيد حمّه لخضر، ع4، الوادي، ديسمبر 2014، ص 32.

أ/ العلوم العقلية:

لقد أقدم بن أبي عامر على إحراق كل ما له علاقة بالفلسفة وعلوم المنطق والفلك- كما أسلفنا الذكر- إلاَّ أنَّه أبقى على العلوم العقليَّة الأخرى كالطِّب والريَّاضيات وغيرها لأنَّها لا ترتبط بمسائل الدين العقديَّة كما ترتبط الفلسفة به فنجد:

1- الطب:

- عبد الرحمان بن الهيثم القرطبي: يعتبر هذا الطبيب من أعيان الطبِّ في الأندلس وفضلائها، صنَّف العديد من المصنفات، من أهمها: كتاب الكمال والتمام في الأدوية المسهِّلة والمقيِّئة، وكتاب الاكتفاء بالدواء من خواص الأشياء صنَّفه للحاجب المنصور بن أبي عامر، وكتاب السمائم، وكتاب الاقتصار والإيجاد في خطأ بن الجزار في الاعتماد[1] يحتوي هذا الكتاب على مجموعة من الانتقادات وجَّهها المؤلِّف لبعض آراء بن الجزار[2] وهذا إن دلَّ على شيء فإنَّما يدل على الدرجة العلمية التي وصلت إليها المؤلفات في أيَّام المنصور بن أبي عامر ذلك أن يقوم طبيب مثل هذا بانتقاد من سبقه من الأطباء[3].

- ابن الكتاني: هو "أبو عبد الله محمَّد بن حسين المعروف بابن الكتاني" أخذ العلم عن عمه محمَّد ابن الحسين وطبقته خدم المنصور بن أبي عامر وأبنائه. وكان عالما جليلا في الطبِّ إلى جانب معرفته بالمنطق والنجوم، وكثير من علوم الفلسفة[4]، توفي سنة 420هـ/ 1029 م[5].

---

[1] ابن أبي أصيبعة: **المصدر السابق**، ص493.

[2] " أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن علي بن أبي خالد المعروف بابن الجزار، من أهل القيروان، توفي سنة 369هـ/ 980م..." للمزيد ينظر ل: أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الجزار: **طب الفقراء والمساكين**، تح: الراضي الجاري وفاروق عمر العسلي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، قرطاج، 2009، ص 18، ابن أبي أصيبعة: **المصدر السابق**، ص 481.

[3] نهاد عباس زينل: **الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها على التطور الحضاري**، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت.ط)، ص 142. (لم يرد له تاريخ الوفاة.)

[4] ابن أبي أصيبعة: **المصدر السابق**، ص 491.

[5] ابن صاعد الأندلسي: **المصدر السابق**، ص82

– **ابن سمجون:** هو "أبو بكر حامد بن سمجون"، من الأطباء الأكفَّاء، تميَّز في جانب الأدوية، و كتابه في الأدوية مشهور بالجودة، وقد بالغ فيه وأجهد نفسه بتأليفه، واستوفى فيه كثيرا من آراء المتقدمين في الأدوية المفردة، فقد قال أبو يحي اليسع بن عيسى بن حزم في كتاب " المغرب في محاسن أهل المغرب" أن بن سمجون ألَّف كتابه هذا في أيام المنصور بن أبي عامر [1]. هذه التراجم تدلُّ على ذيوع وانتشار مهنة الطب والتنظير فيها من خلال إفراد الكتب للعلوم، أو من خلال نقد الكتب الحاصلة في الطب والصيدلة.

2– الفلك والرياضيات:

يعتبر الفلك والرياضيات من العلوم العقليَّة التي ذاع صيتها في عهد الخلافة الأمويَّة بالأندلس، فقد تميَّز العديد من العلماء وتألَّقوا في هذا المجال مثل:

– **مسلمة المجريطي:** هو "أبو القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي" يعد من أئمة الرياضين بالأندلس. إلى جانب اشتغاله وعنايته بعلم الفلك، مثل: رصد الكواكب. إلى جانب أنَّه شُغف بتفهَّم علوم الإغريق ككتاب بطليموس المعروف بالمجسطي، وكتاب اختصر فيه تعديل الكواكب من زيج البتاني[2]، توفّي سنة 398هـ/ 1029م[3].

3– التاريخ:

تكمن أهميّة التاريخ في فهم قيمة الأحداث وتفاعلها مع الفكر الإنساني، وهو أداة لفهم تطوُّر الإنسان. ويمثِّل هذا الأخير القوَّة الدافعة له بفضل أعماله وأهدافه وعلومه[4]. فنجد بأنَّ الدوَّل والأمم قد تسابقت في تدوين مسارها التاريخي إمَّا عن شعوبها أو ملوكها، فلكل أمير أو ملك أشخاص محيطون به يدوِّنون عنه وعن مساره السياسي، الذي يعتبر حقل تجارب للدَّارس، وقد عرفت الأندلس العديد من المؤرّخين الأكفَّاء الذين امتازوا بالدقَّة والأمانة مثل:

---

[1] ابن أبي أصيبعة: **المصدر السابق**، ص 500. (لم يرد له تاريخ الوفاة.)

[2] صاعد الأندلسي: **المصدر السابق**، ص 69.

[3] نفسه.

[4] فريد سليمان: **مدخل إلى دراسة التاريخ**، مركز النشر الجامعي، تونس، 2000، ص ص 23 24.

– **أبو مروان حيان بن خلف:** هو "حيان بن خلف بن مُحَمَّد بن حيان بن وهب بن حيان مولى الأمير عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، كنيته: أبو مروان" [1] من كتَّاب المنصور بن أبي عامر كان عالما جليلا ذو فهم واسع في ميادين مختلفة، إلاَّ أنَّه برز في ميدان التاريخ، ذلك أن أسلوبه في الكتابة التاريخية يوحي بأنَّه كان أديبا من الدرجة العالية لذا فإنه لقب " بشيخ الأدب والمؤرخين في الأندلس" وذلك لإحاطته بالأحداث بدقة، إلى جانب طريقة تحليله وعدالته ونقده ونزاهة حكمه[2].من كتبه: أخبار الدولة العامرية خلد فيه غزوات بن أبي عامر التي خاضها ضد النصارى[3]، البطشة الكبرى، والمتين[4]، توفي سنة 469هـ/ 1067م ودفن بمقبرة الربض[5].

ب/ العلوم الدينية:

تعتبر العلوم الدينيّة من العلوم الرائدة في الأندلس، لأنَّها تجمع ما بين شيئين مهمَّين هما التربيّة الروحيّة والفكريّة، فقد حمل لواء هذه العلوم جمهور الفقهاء الذين كانوا يمتلكون مكانة اجتماعيّة خاصة في المجتمع، وهيبة في نظر الحكَّام. ولسعة أفهامهم وإدراكهم سعى العديد من الحكَّام تقريبهم إليهم، وتعينهم في مناصب مختلفة كالقضاء مثلا فهم يفصلون في الأمور والنّزاعات استنادا للعلوم الشرعية فنجد:

– **أبو العباس بن ذكوان:** "أحمد بن عبد الله بن هرثمة بن ذكوان بن عبد الله بن عبدوس بن ذكوان" الأموي قاضي الجماعة بقرطبة وخطيبها[6] تسمَّى بقاضي القضاة ولأَّه المنصور بن أبي عامر

[1] ابن بشكوال: **الصلة**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، 1989، ج1، ص 247.

[2] ابن حيان القرطبي: **المصدر السابق**، مقدمة التحقيق، ص ص 11 12.

[3] ابن الأبار: **الحلة السيراء**، ج1، ص 269.

[4] ابن حيَّان: **المصدر السابق**، مقدمة التحقيق، ص 14.

[5] ابن بشكوال: **المصدر السابق**، ج1، ص 248.

[6] نفسه، ص 68.

القضاء كان من مقرَّبيه وخواصِّه وأصحابه يفاوضه في شؤون الملك وتدبيره[1] نشأ في بيت علم ورياسة[2] العارف بأحكام النوازل، توفي سنة413هـ/ 1022م[3].

– أبو المطرف عبد الرحمان بن فطيس:

"هو عبد الرحمان بن محمَّد بن عيسى بن فطين بن أصبغ بن فطيس بن سليمان، كنيته: أبو المطرف"، من جهابذة المحدِّثين ومن كبار العلماء والمسندين[4]. تقلَّد خطة المظالم في عهد المنصور بن أبي عامر ثمَّ ارتقى إلى ولاية القضاء بقرطبة[5] .كان متقنا لسائر علوم الحديث. كما كان له مشاركة في سائر العلوم. جمع من أنواع الكتب ما لم يجمعها أحد من أهل عصره بالأندلس، كان له ستة وراقين ينسخون له الكتب، تقلد قضاء قرطبة مقرونا بولاية صلاة الجمعة والخطبة توفي سنة 402هـ/1011 م[6].

– محمَّد بن يبقى بن زرب: "أبو بكر محمَّد بن يبقى بن زرب بن يزيد بن مسلمة"، قرطبي الأصل، تولى القضاء في عهد المنصور بن أبي عامر، من أحفظ أهل زمانه لمسائل مذهب مالك، له كتاب الخصال المشهور في الفقه على مذهب الإمام مالك[7]، توفي سنة 381هـ/991 م[8].

ج/ الأدب والشعر:

لقد امتازت فترة الحجابة بغزارة الإنتاج الأدبي والشعري، وذلك لوجود بعض الشخصيَّات الباقية من أيَّام الخلافة، وسبب نشاط الدراسات اللغويَّة والشعريَّة هو قدوم الأديب صاعد البغدادي من المشرق، فقد ساهمت مناظراته ومناقشاته اللغويَّة لبعض الأعلام البارزين في مجلس المنصور إلى خلق جو من التنافس والتحدي.

---

[1] النباهي: **المصدر السابق**، ص 88.

[2] الحميدي: **المصدر السابق**، ص ص 204 205.

[3] ابن بشكوال: **المصدر السابق**، ج1، ص68.

[4] نفسه، ج2، ص 467.

[5] النباهي: **المصدر السابق**، ص 87.

[6] ابن فرحون المالكي: **المصدر السابق**، ج1، ص 478.

[7] النباهي: **المصدر السابق**، ص 81.

[8] ابن فرحون: **المصدر السابق**، ج2، ص 230.

– أبو العلاء صاعد بن الحسن الربعي البغدادي:

" هو صاعد بن الحسن الربعي البغدادي، أصله من الموصل، كنيته أبو العلاء". ورد من المشرق إلى الأندلس أيَّام هشام المؤيد، وولاية ابن أبي عامر سنة 380هـ/ 990م[1]. من علماء اللغة والآداب والأخبار. من صفاته: كان سريع الجواب، حسن الشعر، طيِّب المعاشرة، خفيف الظل وفكه المجالسة، قام ابن أبي عامر بإكرامه والإحسان إليه والإفضال عليه[2].

ألَّف كتاب الفصوص لابن أبي عامر، وهو أشبه بكتاب نوادر أبي علي القالي[3]، فأثابه بن أبي عامر عليه بخمسة آلاف دينار[4]. ولهذا الكتاب أثر بالغ في تغذية الدراسات اللغوية والأدبية بالأندلس، بل يعدُّ قدوم صاحبه من المشرق في حد ذاته نشاطا للدراسات اللغوية في عهد الحاجب بن أبي عامر وذلك من خلال المناقشات اللغوية التي كانت بينه وبين العلماء[5]، وقد نقل الحميدي عن أبي محمَّد بن علي بن أحمد بن حزم شيئا من ذلك فقال: حدثني الوزير أبو عبدة حسان بن مالك بن أبي عبدة، عن أبي عبد الله العاصمي النحوي قال:" لما قدم صاعد بن الحسن اللغوي على المنصور بن أبي عامر محمَّد بن أبي عامر جمعنا معه فسألناه عن مسائل في النحو غامضة فقصّر فيها، فلمَّا رآه ابن أبي عامر كذلك قال دعوه فهو من طبقتي في النحو أنا أناظره، قال: ثم سألنا صاعد، فقال: ما معنى قول امرئ قيس:

كأن دماء الهاديات بنحره عصارة حناء لشيب مرجّل

فقلنا: واضح وإنَّما وصف فرسا أشهب عُقرت عليه الوحش فتطاير دمها إلى صدره فجاء هكذا، فقال صاعد: سبحان الله أنسيتم قوله قبل هذا في وصفه :

كُمَيْتٌ يزلُّ اللّبد عن حال مَتْنه كما زلَّت الصفواء بالمتنزَّل

---

[1] الحميدي: **المصدر السابق**، ص 345.

[2] ابن بشكوال: ، ، ج1، ص 371.

[3] جمال الدّين علي بن يوسف القفطي: **إنباه الرّواة على أنباه النّحاة**، دار الفكر العربي، القاهرة،1986،،ج2، ص 85.

[4] المقري: **نفح الطيب**، ج3، ص 78.

[5] أحمد هيكل: **المرجع السابق**، ص ص 271 272.

قال: فبهتنا والله، كأننا لم نقرأ هذا البيت قط واضطررنا إلى سؤاله عنه، فقال: إنما عنى أحد وجهين: إما أنه تغشَّى صدره بالعرق وعرق الخيل أبيض فجاء مع الدم كالشيب، وإما شيئا كانت العرب تصنعه وهو أنها كانت تَسِم باللبن الحارّ في صدور الخيل فيمتعط ذلك الشعر ويُنْبتُ مكانه شعر أبيض[1]."

من كتبه: الهجفجف، وكتاب الجوَّاس، وقد كان بن أبي عامر يعشق هذا الكتاب فكان يُقرأ عليه كل ليلة شيء منه[2].

خرج صاعد بن الحسن الربعي من الأندلس في الفتنة، وقصد صقلية فمات بالقريب منها سنة 410هـ/ 1019م[3].

لقد كان بن أبي عامر مولعا بالشعر، فخصص لذلك ديوان للشعراء يرزقون منه حسب درجة مدحهم له على مراتب، ويدعى هذا الديوان بديوان العطاء، يُعطى الشاعر فيه مكافئة حسب مدحه[4].

فقد كان بن أبي عامر يحس بالحاجة إلى تثبيت سلطانه غير شرعي، فكان يتَّخذ من أفواه الشعراء أبواق دعايته كما كان يصطحبهم معه في غزواته لكي يتغنَّى الأندلسيُّون بانتصاراته، فقد كان الشعر بالنسبة إليهم الإعلام والصحافة في وقتنا الحالي، فبدقَّة وصف صاحبه ينقلنا إلى مجريات الأحداث والمعارك من أجل أنْ تماثلها في أذهاننا ونقف عليها[5].

– ابن دراج القسطلي:

"هو أحمد بن مُحَمَّد بن دراج أبو عمر، الكاتب المعروف بالقسطلي[6]" نسبة إلى قرية قسطلة التي تقع في غرب الأندلس يُقال لها قسطلة درَّاج. كان كاتبا من كتَّاب الإنشا أيَّام المنصور ابن أبي

[1] الحميدي: **المصدر السابق**، ص 348.
[2] القفطي: **المصدر السابق**، ج2، ص 86.
[3] ابن بشكوال: **المصدر السابق**، ج1، ص 371.
[4] الحميدي: **المصدر السابق**، ص 163.
[5] أحمد هيكل: **المرجع السابق**، ص 276.
[6] الحميدي: **المصدر السابق**، ص ص 162 163.

عامر[1]. يعتبر من الشعراء المهرة، عالم بما يقول حاذق بوضع الكلام في موضعه[2]. شعره كثير ومجموع، ويدلُّ على سعة علمه. له طريقة في البلاغة يُستدلُّ بها على اتِّساع وقوَّة فهمه[3]. وقد شُبِّه بالمتنبي حيث قيل: هو بالصقع الأندلسي كالمتنبي بصقع الشام. ويعد أول من مدح سلطان بن أبي عامر بالأندلس، وله أمداح جليلة في وصفه[4].

اتُّهم ابن دراج بالانتحال والسرقة، وأنَّه لا يستحقُّ أن يثبت في ديوان العطاء، فاستدعاه بن أبي عامر واختبره، فنجح وزالت التهمة عنه فوصله بمائة دينار، وأجرى عليه الرزق، وأثبته في جملة الشعراء[5]. توفي سنة 420هـ/ 1029م[6].

- عبد الملك بن شُهيد:

" هو عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن مُحَمَّد بن عيسى بن شُهيد، كنيته: أبو مروان[7]" كان من المتقدِّمين في علم الخبر والتاريخ واللغة والشعر[8]. من شيوخ الوزراء في الدولة العامرية. كان أثيرا عند المنصور بن أبي عامر[9]، وكان أقرب أصحابه إليه وأكثرهم اجتهادا في مرضاته[10] توفي سنة 433هـ/ 1041م[11].

---

[1] أبو بكر الرشاطي وابن خراط الإشبيلي: **المصدر السابق**، ص 186.

[2] ابن بسَّام الشنتريني: **المصدر السابق**، ق4، مج1، ص 211.

[3] ابن سعيد المغربي: **المصدر السابق**، ج2، ص 61.

[4] الحميدي: **المصدر السابق**، ص 404.

[5] الضَّبي: **المصدر السابق**، ج2، ص 488.

[6] الحميدي: **المصدر السابق**، ص 166.

[7] نفسه، ص 404.

[8] ابن بشكوال: **المصدر السابق**، ج1، ص 521.

[9] الضبي: **المصدر السابق**، ج2، ص 488.

[10] ابن الأبار: **الحلة السيراء**، ج1، ص 239.

[11] السيوطي: **بغية الوعاة في طبقات اللّغويّين والنّحاة** ، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار عيسى البابي الحلبي، دمشق، ج2، ص 108.

المبحث الثالث: اهتمامه بالجانب العسكري والإداري:

أولا: الجانب العسكري:

لما تخلَّص المنصور من منافسيه وانتظمت له أمور الأندلس، قرّر الاهتمام بالجند والجيش باعتباره ركيزة أساسية لقيام أيّ دولة، والحفاظ على حدودها وأمنها. لذلك عمل على استقدام واستدعاء أبناء المغاربة من قبائل زناتة، ومكناسة[1] وغيرها، وكوّن بهم جيشا. واصطنع أولياء، وعرّف عرفاء منهم. وكانت أوّل طليعة قد جاءت مع القائد جعفر بن علي بن حمدون الأندلسي سنة 376هـ/987م وعددهم آنذاك ستمائة فارس.[2]

كما قام بإجراءات وتغييرات جذرية في تركيبة الجيش الأندلسي، وذلك يجعل تشكيلات الجيش تشتمل على كافة العناصر والفئات، حيث وزّع الجند في مجموعات ضمن سرايا، وألغى العصبية القبلية بينهم، وقرَّر أرزاقًا شهريّة تصرف لكلِّ جندي.[3]

ولقد أطلق على هذا الجيش المغربي الجديد اسم جيش الحضرة وقدّمه على سائر رجال العرب الذّين اسقط رتبهم، وكان يستصحب هذا الجيش في غزواته ضد النصارى أو لتأديب الأدارسة في المغرب الأقصى[4].

---

[1] "مكناسة: يقال مكنة كانت رياستهم جميعا في بني أبا يرون واسمه مجدول بن تاقريس بن فراديس بن ونيف بن مكناس،مواطنهم على وادي ملويّة من لدن أعلاه سجلماسة إلى مصبّه في البحر، كما كانت لهم رياسة بالأندلس..." للمزيد ينظر ل: ابن خلدون: **المصدر السّابق**، ج6، ص170.

[2] **نفسه**، ج4، ص189. وللمزيد ينظر: عبد الله بن بلكين: **التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة**، مكتبة الثقافة الدّينيّة، القاهرة،2006،ص31.

[3] **نفسه**، وعصام محمّد شبارو: **الأندلس من الفتح المرصود إلى الفردوس المفقود** (91-897هـ/711-1492م) دار النهضة العربية، بيروت، 2002، ص191. للمزيد ينظرل: السيد عبد العزيز سالم: **المرجع السّابق**،ج1، ص ص 83-84.

[4] ابن عذارى: **المصدر السّابق**، ص274، والفيلالي: **المرجع السّابق**،ص228، للمزيد ينظر: العبّادي: **في تاريخ المغرب والأندلس**،ص243.

ثانيا: الجانب البحري:

استكمالا لما قام به خلفاء بني أميّة اهتمَّ المنصور بن أبي عامر بالأسطول البحري، حيث أنشأ أنواعا عديدة من السُّفن كما اتَّخذ من مدينة سبتة قاعدة بحريّة حربيّة واهتمَّ بتحصينها.[1]

كما أنشأ المنصور بن أبي عامر أسطولا ضخما في قصر أبي دانس[2] من ساحل غرب الأندلس، حيث جهّزه برجاله البحريّين وصنوف المترجّلين، وحمّله بالأقوات والأطعمة والأسلحة، وقام باستعماله في نقل معدّاته وقوّاته إلى العدوة المغربية وكذلك في حملاته ضد النّصارى.[3]

ثالثا: الجانب الإداري:

تمثلت اصلاحات المنصور الإدارية في مجموعة من الأمور والمتمثلة في ما يلي: تولية أحمد بن سعيد بن حزم [4] وأبو مروان عبد الملك بن ادريس الجزيري[5] خطة الوزارة، بالإضافة إلى عيسى بن سعيد القطاع[6] الذي جعله كاتبا له. وتعيينه أبي المطرّف عبد الرحمان الرّعيني[1] على ولاية السّوق

---

[1] عبد العزيز سالم: **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت، 1969، ص188.

[2] "قصر أبي دانس بغربيّ الأندلس وقد أنشأ فيه المنصور بن أبي عامر أسطولا بحريّا كبيرًا ، استعمله في حروبه مع العالم المسيحي وخاصّة في غزوة شنت ياقوب سنة 387هـ، ينسب إلى بانيه أبي دانس بن عوسجة المصمودي ويسمّى حاليّا بقصر الملح، ويقع على نهر شطوبر حيث أعاد الحكم المستنصر بنائه سنة 359هـ/970م بعد غارات المجوس عليه..." للمزيد ينظر ل: الحميري : **المصدر السابق**،ص475، وابن حزم: **جمهرة الأنساب**، ص501.

[3] المقّري: نفح الطّيب، ج1، ص414. محمّد أحمد أبو الفضل: **تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي منذ انشائها حتى استيلاء المرابطين عليها** (344-484هـ/955-1091م) الهيئة المصرية العامة للكتاب الاسكندرية، 1981، ص87.

[4] "هو أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب أبو عمر، من أهل العلم والأدب والخير، تبحر في علم البيان، توفي في ذي القعدة سنة 402هـ..." للمزيد ينظر ل: الصفدي، **المصدر السابق**، ج6، ص241، الذهبي: **العبر في خبر من غبر**، ج2، ص201، الحميدي، **المصدر السابق**، ص119.

[5] "هو عبد الملك بن ادريس الجزيري أبو مروان ،كاتب المنصور ابن أبي عامر وابنه المظفر، عالم أديب كثير الشعر، توفي بسجن المطبق بالزهراء سنة 394هـ. .." للمزيد ينظر ل: المقّري: **نفح الطيب**، ج2، ص119، ابن الأبّار: **اعتاب الكتاب**،تح: صالح الأشتر، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة، دمشق،1961، ص193. ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ص321. ابن بسّام، **المصدر السابق**، ص ص 31-36.

[6] "هو عيسى بن سعيد القطّاع ،أصله من قوم يعرفون ببني الجزيرة من كورة باغة، كان قيّم دولة ابن أبي عامر، توفي سنة 397هـ/1006م..." للمزيد ينظر ل: الزركلي، **المرجع السّابق**،ج5، ص103، ابن الآبار، **المصدر السابق**، ص197.

والقضاء في الكور الأندلسية وبالموازاة جعل أحمد بن أبان[2] على خطَّة الشُّرطة وابن عمّه عمرو بن عبد الله بن أبي عامر [3] على خطَّة صاحب المدينة.

وفي الختام نستنتج أنَّه: في سبيل تحقيق طموحاته لجأ بن أبي عامر للقضاء على خصومه وإزاحتهم من الساحة السياسية منتهجا في ذلك مبدأ الغاية تبرر الواسطة، بحيث لم يراع في ذلك لا وازعا دينيا ولا أخلاقيا.

بناؤه لمدينة خاصة به تمثلا بما قام به خلفاء بني أمية، وعلى رأسهم عبد الرحمان النَّاصر من أجل تثبيت دعائم ملكهم، فاستطاع من خلالها ابراز هيبته ونفوذه.

لقد أدَّت النشأة العلمية لابن أبي عامر إلى اهتمامه بمختلف العلوم وتشجيعها وعلى رأسها الأدب والشعر الذي اتخذ منه دعاية لتثبيت سلطانه غير شرعي.

تعد خطوة الحجر على الخليفة هشام المؤيد، خطوة حساسة في مسار تاريخ الأمويين، وذلك من خلال اغتصابه للسلطة وتفرده بها.

يعتبر ابن أبي عامر أول الحكَّام الذين استطاعوا الموازنة والتوفيق ما بين السلطتين الدينية التي يمثلها الفقهاء

والسياسية التي تمثلها الدولة خدمة لسياسته ومصالحه الخاصة

---

[1] "هو أبو المطرّف عبد الرّحمان الرّعيني يعرف بابن المشّاط، من أهل العلم والفهم، ولي الشورى والوثائق للمنصور ابن أبي عامر، توفي سنة 396هـ..." للمزيد ينظر ل: عياض بن موسى السّبتي: **المصدر السّابق**، ج7، ص197،ابن بشكوال: **المصدر السّابق**،ج1، ص296.

[2] "هو أحمد بن أبان بن سيد ولي شرطة قرطبة في أيام الخليفة الحكم الثّاني ، وقد ألف كتابا في اللغة اسمه "العالم" وهو في نحو مائة مجلّد مرتب على الأجناس، توفيّ سنة 382هـ..." للمزيد ينظر ل: الزركلي: **المرجع السابق**، ج1، ص81، الفيروز آبادي، **المصدر السابق**، ص66.

[3] "هو عمرو بن عبد الله بن أبي عامر الملقب بعسكلاجة، يلقب بصاحب المدينتين، عيّنه ابن أبي عامر على قيادة جيوشه التي قامت بمحاربة الحسن بن كنون والقضاء عليه، ثم قتله المنصور ابن أبي عامر سنة 375هـ..." للمزيد ينظر ل: ابن الآبار: **الحلّة السيّراء**،ج1، ص278.

الفصل الثّالث: المنصور بن أبي عامر والتّنظيم الخارجي للدّولة

المبحث الأوَّل: علاقته مع المغرب الأقصى.

المبحث الثاني: علاقته مع العالم المسيحي.

تميزت سياسة المنصور بن أبي عامر الخارجية سواء مع العدوة المغربية أو العالم المسيحي بالسلم تارة وبالحرب تارة أخرى، وتعد هذه السياسة استكمالا لسياسة الخلفاء قبله وعليه: ماهي طبيعة هذه العلاقات؟ وما هي مميزاتها؟

المبحث الأول: علاقاته مع العدوة المغربية:

تعتبر سياسة المنصور تجاه بلاد المغرب الأقصى امتدادًا لسياسة خلفاء بني أميّة، حيث كانت مطمحًا استراتيجيًّا مهمًّا لهم، وموضع صراعٍ بينهم وبين الفاطميّين. وفي إطار هذه السّياسة عمل المنصور بن أبي عامر على ضبط أمورها وخاصّةً مدينة سبتة، التّي ولّى أمرها إلى القائد جعفر بن علي بن حمدون الأندلسي وساعدته في ذلك القبائل الزّناتيّة الموالية للأمويّين التّي دعّمها بالأموال[1].ولكنّ هذه السّياسة التّي اعتمدها المنصور لم تخل من انعكاسات سلبيّة تمثّلت في ثورات قام بها بعض الزّعماء من القبائل البربريّة.

أوّلا: ثورة بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي:[2]

زحف بلكين بن زيري على افريقية والمغرب الأقصى في سنة 369هـ/980م وقام بحصار مدينة فاس[3] وقتل عامِلَيْها فأجفلت أمامه ملوك زناتة من بني خزر[4] وبني يفرن[5] وانحازوا إلى سبتة، وعبر

---

[1]مجهول: **مفاخر البربر**، تح: عبد القادر بوباية، دار أبي الرقراق للطّباعة والنشر، الرّباط،2005، ص102.

[2] أبو الفتوح: مؤسس الإمارة الصنهاجية بإفريقية ومن قواد المعزّلدين الله الفاطمي وقد عقد له على مدينة أشير وتيهرت بعد وفاة والده، توفيّ سنة 373هـ/984م.ابن خلّكان: **المصدر السّابق**، ج1،ص92. الزركلي: **المرجع السّابق**،ج2،ص74.عادل نويهض:**معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتّى العصر الحاضر**،مؤسّسة نويهض الثّقافيّة للتأليف والترجمة،ط2، بيروت،1980،ص45.

[3] فاس:مدينة مشهورة كبيرة على برّ المغرب من بلاد البربر وهي حاضرة البحر كما أنّها مدينتان عدوة القرويّين وعدوة الأندلسيّين،أسّسها ادريس بن ادريس الأكبر سنة 193هـ/.أبو شهاب ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت،1993، ج4،ص231.مجموعة مؤلّفين: **دائرة المعارف الإسلامية**، تح: إبراهيم زكي خورشيد، مركز الشّارقة للإبداع الفكري،د.م.ط،1998، ج25،ص7648. ابن حوقل: **المصدر السّابق**، ص89.

[4]بنو خزر من بطون قبائل زناتة وكان منهم محمّد بن خزر وزيري بن عطيّة.

[5]بنو يفرن بن يصلتين وجدّهم الأكبر زانا بن يحي، واقاموا دولًا لهم في المغربين الأوسط والأقصى وكذلك في الأندلس. ابن خلدون: **المصدر السّابق**، ج7، ص15. بوزيّاني الدرّاجي: **القبائل الأمازيغيّة**، دار الكتاب العربي، القبّة، 2007، ج1،ص263.

محمّد بن الخير[1] إلى المنصور يستنجد به فأرسل إليه المنصور جيشا وأمَّر عليه القائد جعفر بن علي بن حمدون والتقوا في جبل تطاون[2]، ولما رأى بلكين عددهم الكثير انسحب من المدينة وتركها وأشغل نفسه بجهاد برغواطة[3] حتّى مات سنة373هـ/984م[4].

ثانيا: ثورة الحسن بن كنّون:

قام بالثورة أوّلا على الحكم المستنصر وبعد هزيمته طلب الأمان فأمّنه الحكم وأجلاه إلى الشرق وذلك سنة 365هـ/977م فنزل هو وبنو عمِّه إلى مصر في ضيافة الخليفة الفاطمي نزار بن معد[5] الذي أحسن إليهم ووعد الحسن بن كنُّون بمساعدته على استعادة ملكه بالمغرب الأقصى.[6]

واستمرَّ في ضيافته إلى غاية سنة 373هـ/985م حيث ولاّه المغرب وعهد إلى عامله على افريقيّة بلكين بن زيري بأن يمدّه بالجيوش وانضمَّت إليه قبائل البربر مؤيِّدة مبايعته بالحُكْم، ولما علم المنصور بن أبي عامر بذلك أرسل إليه ابن عمّه عمرو بن عبد الله بن أبي عامر الملقَّب بعسكلاجة الذّي ولاّه على المغرب وأمره، بقتال الحسن بن كنُّون وذلك في سنة 375هـ/985م[7]، ودعّمه

---

[1]محمّد بن الخير الخزري : ذكره ابن خلدون في كتابه العبر ولكنّنا لم نجد له ترجمة في المصادر والمراجع التّاريخيّة ولا كتب التّراجم.

[2]جبل تطاون: لم نجد له ترجمة في المصادر الجغرافيّة.

[3] قبيلة من قبائل مصمودة البربرية وكان زعيمهم طريف أبو صالح من فحص شريش بالأندلس، مواطنهم في إقليم تامسنا بالرّيف المغربي وقد قضى عليهم المرابطون. ابن حوقل: **المصدر السّابق**، ص224.ابن خلدون: **المصدر السّابق**، ج6، ص276.للمزيد ينظر: محمّد الطّالبي وإبراهيم العبيدي: **البرغواطيّون في المغرب**، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء،1999،ص45.

[4]ابن خلدون: **المصدر السّابق**، ج7، ص39. للمزيد ينظر: عبد العزيز السيّد سالم: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسّسة شباب الجامعة، الإسكندريّة، 1999، ص421.

[5]نزار بن معدّ أبو منصور العزيز بالله بن المعزّ لدين الدّين الفاطمي أبي تميم الفاطمي المغربي، ولد بالمهديّة في سنة342هـ، توفّي سنة386هـ. جمال الدّين أبي المحاسن بن تغري بردي: **النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، المؤسّسة المصريّة العامة للطّباعة والنّشر، القاهرة، د.ت.ط،ج4،ص112ص113 المقريزي: **المصدر السّابق**،ص236.

[6] لسان الدين الخطيب: **المصدر السابق**، ج3، ص223.

[7] علي ابن أبي زرع الفاسي: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار، ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار الطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص93.

بقوّات ابنه عبد الملك[1]، وعبرا إلى سبتة وقاما بمحاصرة الحسن بن كنّون فلم يجد حلًّا سوى الاستسلام، وطلب الأمان من القائد عسكلاجة فأمّنه وحمله معه إلى قرطبة، ولكنّ المنصور بن أبي عامر أخلف بوعده وقام بقتله في الطّريق في جمادى الأولى سنة375هـ/985م وذلك خوفًا أن يعود إلى سالف عهده بعد إحسان الحَكَم له[2].

ثالثا: زيري بن عطيّة[3]:

استعمله المنصور بن أبي عامر مع الوزير الحسن بن أحمد عبد الودود[4] السّلمي لمحاربة قبائل بني يفرن ، وجرى بينهم قتال نتج عنه مقتل الوزير ابن عبد الودود فعقد المنصور لزيري بن عطية على بلاد المغرب[5] وكتب إليه بعهده وأمره بضبطها فاستفحل ملكه وغلب على تلمسان[6] وبعث بالفتح للمنصور بن أبي عامر، ثم استدعاه هذا الأخير إلى قرطبة فاستخلف على المغرب ابنه المعّز، ثمّ سار إلى الأندلس فاستقبله المنصور وأحسن اكرامه حيث أنزله بقصر الحاجب جعفر، بالإضافة إلى منحه للقب الوزير[7] و لكنّ هذا اللقب لم يعجب زيري بن عطيّة لأنّه كان يطمع في الإمارة،

---

[1]عبد الملك بن أبي عامر: أبو مروان المظفّر ولد سنة364هـ/975م،أمّه الذّلفاء خلف أباه في منصب الحجابة واستمرّ في نفس سياسة أبيه سواءًا الدّاخليّة أو الخارجيّة، توفّي في صفر399هـ/أكتوبر1008م.الضبّي: **المصدر السّابق**،ص373، المراكشي: **المصدر السّابق**،ص38، ابن الأبّار: **الحلّة السيّراء**،ج1،ص282.

[2]ابن زرع الفاسي: **المصدر السّابق**،ص94. سعدون نصر الله: **دولة الأدارسة في المغرب والأندلس**، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، بيروت،1996،ص45.

[3]زيري بن عطيّة بن عبد الله بن خزر بن محمّد، من بطون زناتة البربريّة وهو أمير بني خزر، استقلّ برئاسة مغراوة بعد وفاة أخيه مقاتل بن عطيّة، توفّي في سنة391هـ/1001م. أبو العبّاس القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصريّة، القاهرة،1922،ج5،ص180. الزركلي: **المرجع السّابق**،ج3،ص63.

[4]الحسن بن احمد عبد الودود السّلمي: كان وزيرًا للمنصور بن أبي عامر، حيث ولّاه على العدوة المغربيّة بعد قضائه على الحسن بن كنّون، توفّي قبل الأربعمائة الهجرية. ابن الأبّار: المصدر السّابق، ص282. الحميدي: **المصدر السّابق**،ص297.

[5]ابن خلدون: **المصدر السّابق**، ج7، ص41. النّاصري: **المرجع السّابق**،ج1 ،ص265.سامية مصطفى مسعد: **العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأمويّة**، عين للدّراسات والبحوث الإنسانيّة والاجتماعية، الأهرام، 2000،ص107.

[6] تلمسان: قاعدة المغرب الأوسط مدينة عظيمة قديمة، دار مملكة زناتة وهي كثيرة الخصب والرّخاء، كما كانت عاصمةً للدّولة الزيّانيّة وحاضرة من حواضر الثقافة والعلم في العصر الوسيط. الحميري: **المصدر السّابق**،.ص 126.مجهول:**الاستبصار في غرائب الأمصار**،ص176.

[7]النّاصري: **المرجع السّابق**،ص267.القلقشندي: **المصدر السّابق**،ص186.

ولذلك اختطّ لنفسه مدينة وهي وجدة[1]،ثمّ فسدت وتغيّرت العلاقة بينهما فقام بالثّورة عليه وأبطل الدّعاء للمنصور بن أبي عامر في المنابر واكتفى بالدُّعاء لهشام المؤيّد فقط[2]، كما قامت السيّدة صبح بالوقوف معه ودعمه بالأموال وتحريضه ضدَّ المنصور بن أبي عامر الذّي يعتبره مغتصبًا للسُّلطة والحُكْم من ابنها وحجره عليه، ولكن المنصور اكتشف الأمر وقام بمصادرة الأموال ونقلها إلى قصره بالزاهرة،[3] كما أنفذ قوّاته إلى مدينة سبتة لمحاربة زيري بن عطية بقيادة الفتى الصقلبي واضح[4] وذلك في سنة 386هـ/996م ونزل بمدينة طنجة سنة 378هـ/ 997م وانضمت إليه قبائل غمّارة[5] وصنهاجة والتقى الجيشان في وادي رادات جنوبي طنجة واستمر القتال بينهما نحو 03 أشهر وكانت الغلبة فيها لزيري بن عطية ففرَّ واضح إلى طنجة مستغيثا بالمنصور وأدّى ذلك إلى خروج هذا الأخير بجميع الجيوش الأندلسية إلى الجزيرة الخضراء وأسند قيادتها إلى ابنه عبد الملك[6] ولما علم زيري بذلك شعر بالخطر واستنجد ببطون زناتة التي ساعدته وجرت بينه وبين قوّات عبد الملك معركة في سنة 388هـ/998م وانتهت بهزيمة زيري مثخنًا بالجراح وفرّ بعدها إلى

---

[1]وجدة: بينها وبين تلمسان 3مراحل وهي مدينة كبيرة مشهورة قديمة، أسّسها زيري بن عطّية في رجب سنة384هـ/ سبتمبر994م، وجعلها قاعدة ودارًا لملكه. تقع حاليّا في عمالة وجدة أنكاد شرق المملكة المغربيّة على الحدود المغربيّة الجزائريّة، تبعد60كلم عن ساحل البحر. الحميري: **المصدر السّابق**،ص607. البكري: **المصدر السّابق**: ص87.

[2]ابن أبي زرع الفاسي: **المصدر السّابق**،ص104. ابن الخطيب: **المصدر السّابق**، ج3، ص158.

[3] ابن بسّام: **المصدر السّابق**، ص 72.مُحَمَّد عبد الله عنان: **تراجم اسلامية شرقية وأندلسية**، ، ص209. للمزيد ينظر: رمضان طه: **تاريخ المغرب والأندلس من الفتح حتّى سقوط غرناطة**، دار الفكر ناشرون وموزّعون، عمّان،2010، صص 338-339.

[4]واضح الصقلبي من فتيان المنصور بن أبي عامر، لم نجد له ترجمة في المصادر ولا في المراجع التّاريخيّة ولا في كتب التّراجم.

[5]غمّارة: من قبائل مصمودة الشّمال، ينسبون إلى غمار بن مصمود ويقوا بعضهم أنّهم عرب غمروا في تلك الجبال فسمّوا غمّارة، وهم شعوب وقبائل مواطنهم تمتدّ على ساحل البحر المتوسّط من حدّ بلاد الرّيف إلى المحيط الأطلسي. ابن خلدون: **المصدر السّابق**، ج6، ص280. عبد الوهّاب بن منصور: **قبائل المغرب**، المطبعة الملكيّة، الرباط، 1968، ج1، ص325.

[6]ابن عذارى: **المصدر السّابق**، ص282. ربيعة عبد السّلام الدبّاشي: **السّياسة الخارجيّة للأندلس في عصر الخلافة الفاطميّة وأثرها على الحياة الاقتصادية**، دار الكتب الوطنيّة، بنغازي،2013،صص 91-94.

فاس ثمّ إلى الصَّحراء وحارب صنهاجة واستولى على المغرب الأوسط[1]، وأقام فيه الدّعوة لهشام المؤيد وحاجبه المنصور إلى أن توفي سنة 391هـ/1001م[2].

المبحث الثاني: علاقاته مع العالم المسيحي:

تشير معظم المصادر إلى الغزوات التي قادها بن أبي عامر، إلا أنها لا تقدم إلينا تفاصيل واضحة عنها لا سيما في الزمان والمكان[3]. ويقدر عدد هذه الغزوات بسبع وخمسين غزوة[4]. وقد أخبرنا ابن خلدون بأنَّها كانت "في سائر أيام ملكه، لم ينكسر له فيها راية، ولا فلَّ له جيش، ولا أصيب له بعث، ولا هلكت سرية [5]." وقد كان له في العام غزوتان غزوة في الشتاء وتسمى (الشاتية)، وغزوة في الصيف وتسمى (الصائفة)[6] .

وعرف عنه أنَّه من ورعه وقوة إيمانه أنّه كان يقصد أي غزوة يتذكَّر بها الموت ويتوقع فيها وفاته فكان يأخذ معه أكفانه ويجمع غبار الأرض التي غزاها العالق بوجه وفي هذا يقول ابن عذاري المراكشي: " فقد كان من قوة رجائه، أنه كان يجمع ما يعلق بوجهه من الغبار في غزواته ومواطن جهاده، فكان الخدم يأخذونه عنه بالمناديل في كل موضع ينزل فيه حتى اجتمع منه صرة ضخمة. عهد بتصييره في حنوطه عند موته، وكان يحمله معه أين ما سار مع أكفانه توقعا منه لحلول وفاته، وقد كان اتخذ الأكفان من أطيب مكسبه من الضيعة المورثة عن أبيه، وغزل بناته، وكان يسأل الله دائما أن يتوفاه في طريق الجهاد فكان كذلك[7] .

---

[1] يقصد به الجزائر في العصر الوسيط ويشتمل على المدن التّالية: تيهرت، بجاية، أشير، تلمسان، إقليم الزّاب، المسيلة.

[2] بن منصور: **المرجع السّابق**، ص121، ابن أي زرع: **المصدر السابق**، ص107، القلقشندي: **المصدر السّابق**،ص186.

[3] عبد الله عنان: **دولة الإسلام في الأندلس** ، ، ق1، ص 540.

[4] ابن عذاري المراكشي: **المصدر السابق**، ج2، ص 301. للمزيد ينظر للملحق رقم 04، ص84.

[5] ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج 4، ص 148.

[6] أحمد بن عمر ابن أنس العذري ابن الدلائي: **نصوص الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك**، تح: عبد العزيز الأهواني، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، (د. ت. ط)، ص 74.

[7] ابن عذاري المراكشي: **المصدر السابق**، ج2، ص288.

تميَّزت سياسة المنصور بن أبي عامر الخارجية بطابع جهادي بارز. وسياسة الجهاد عنده كانت منسجمة إلى حد كبير مع المراحل التي قطعها لبلوغ قمة السلطة، إذْ أنَّه اتخذها كطريق له من أجل تحطيم خصومه واكتساب ثقة الشعب فيه، بما للانتصارات من تأثير إيجابي عليه، إلى جانب أنه اتخذها لإرضاء قناعة خاصة به وهي حماية الدولة وحدودها من أعدائها المتربصين بها، هذه السياسة لم تكن مرحلية فقط، وإنَّما استخدمها في جلِّ حياته السياسية، بل كانت لها خلفية دينية[1]، لكن الحقيقة هي أن بن عامر، باضطلاعه ونظره الثاقب لتلك الغزوات المتعاقبة كان يرمي إلى سياسة بعيدة المدى، لم يفكِّر فيها أحد قبله من أمراء الأندلس، أو أنَّهم لم يجدوا وسيلة ومقدرة لتنفيذها. ذلك أنَّه فكَّر في أن يسحق الممالك الإسبانية سحقا تاما وأن يقضي على استقلالها الجغرافي، وأراد أن يخضعها إلى سلطة الخلافة فكانت ميزته الوحيدة هي مخالفة من سبقه في الغزو، في حين كان هؤلاء يحاربون في معظم الأحيان دفاعا وردا عن غارات النصارى، كان هو البادئ بالحرب دائما ولم يقبل من أعدائه قط صلحا أو مهادنة، ولم يقتنع إلا بالنصر الكامل[2].

لكن المتتبع لغزواته يرى بأنه وبالرغم لما كان يحالفها من النصر المستمر لم تخرج في مجموعها عن أساليب الصوائف والغزوات الإسلامية، والتي لم تتجه بالفعل إلى تحري هذه الغاية الكبرى، ففي عهده انتهت اسبانيا النصرانية إلى حالة يرثى لها من التفكك والضعف، ذلك أنه وصل في غزواته في شبه جزيرة اسبانيا إلى مواطن لم يبلغها فاتح قبله[3].

لقد قاد بن أبي عامر سبعا وخمسين غزوة –كما سبق وأشرنا– وقد أوردت المصادر ذكرها إلاَّ أنَّها لم تقدم لنا تفاصيل دقيقة حولها من حيث المكان أو الزمان أو الوقائع، ومن خلال هذا قمنا باستعراض بعض الغزوات المهمة التي خاضها قبل توليه منصب الحجابة وبعده، واقتصرنا على التي كان لها دور مهم في تاريخ الدولة الأموية بالأندلس وهي كالآتي:

---

[1] بيضون: **المرجع السابق**، ص 323.

[2] عنان: **المرجع السابق**، ق1، ص ص 540 541.

[3] نفسه، ص ص 568 569.

الغزوة الأولى:

غزا محمّد بن أبي عامر غزوة الحامة (Alhama) سنة 366هـ/ 976م وكانت شاتية قبل الحجابة[1]. دخل على الثغر الجوفي فنازل حصن الحامة (Lobanos) من جليقية (Galicia) فحاصره وأخذ ربضه وغنم وسبى، وقفل إلى قرطبة محمَّلا بالغنائم[2]. "فعظم به السرور وتيمّنوا بحركته وأعجب الجند به وبكرم لقائه، وحسن عشرته، وسعة عطائه، واغتبطوا به من أجله، والتفوا حوله[3]."

تعتبر هذه الغزوة أوَّل تجربة لابن أبي عامر في الحرب على مستوى القيادة، فأصاب بحملته الناجحة أكثر من هدف، استطاع بواسطتها أن يجعل منها انتصارا باهرا قوبل بالإعجاب في عاصمة الخلافة، وفي الوقت ذاته كشفت عن مواهبه العسكرية إلى جانب مواهبه العديدة[4].

الغزوة الثانية:

وغزا غزوة أخرى، كانت بالصائفة يوم الأربعاء من مستهلِّ شهر شوَّال سنة 366هـ/ 976 م[5]، فاجتمع مع غالب بمدينة مجريط (Madrid)[6]، فاتفقا وتوافقا بهذه الغزوة، واستمرا في غزوهما وافتتحا حصن مولة (Mola)، فغنموا منها وسبوا الكثير[7].

---

[1] ابن الدلائي: **المصدر السابق**، ص 74.

[2] ابن عذاري المراكشي: **المصدر السابق**، ج2، ص 264.

[3] ابن الخطيب: **المصدر السابق**، ج2، ص63.

[4] بيضون: **المرجع السابق**، ص 63.

[5] ابن الدلائي: **المصدر السابق**، ص 74.

[6] " **مجريط**: هي مدينة بالأندلس، تقع بمقربة من طليطلة، بناه الأمير محمَّد بن عبد الرحمان، وهي آخر حيِّز الإسلام..." للمزيد ينظر ل: الحميري: **الروض المعطار**، ص 523.

[7] ابن عذاري المراكشي: **المصدر السابق**، ج2، ص 265.

الغزوة الثالثة:

تمَّت هذه الغزوة في صفر سنة 367هـ/ 977م، واجتمع مع صهره غالب ونهضا معا، فافتتحا حصن المال وحصن الزنبق، ودوّخا مدينة شلمنقة (Salamanca)[1] وأخذا أرباضهما، وقفل بن أبي عامر إلى قرطبة بالسبي والغنائم، وظفر بعدد عظيم من رؤوس المشركين[2].

الغزوة الرابعة:

كانت هذه الغزوة في أوَّل محرَّم من سنة 371هـ/ 981م، أتت بعدما فرغ من القضاء على خصمه غالب[3]، حيث اتَّجه إلى حليفه غرسيه[4] للقضاء عليه، فتمكَّن منه ومن جيشه وذلك بقتل الكثير وسبي العديد[5].

عقب هذه الغزوة قام ملوك النصرانية بعقد تحالف فيما بينهم من أجل القضاء على بن أبي عامر، إلاَّ أنَّ المصادر لم تعطنا تفاصيل واضحة عن هؤلاء الملوك أو عن أسمائهم، أوردت بعض المراجع ذكر أسمائهم لاعتمادها على الروايات المسيحيّة، فكان التحالف مشكَّلا من ردميرة الثالث[6]، وقومس قشتالة غرسيه (Garcia fernandez)، وملك بنبلونة شانجة (sanch oabarca)[7]. فخرج إليهم بن أبي عامر في الصائفة في السادس من ذي الحجة من نفس السنة وقد

---

[1] " **شلمنقة:** تقع على الضفة اليمنى لنهر تورمس أحد أفرع نهر دويرة..." للمزيد ينظر ل: محمَّد عبد الله عنان: **الآثار الباقية في اسبانيا والبرتغال**، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1997، ص 375.

[2] نفسه، ص 267.

[3] ابن الأبار: **الحلة السيّراء**، ج1، ص 216.

[4] " **غرسيه فرناديث:** هو غرسيه فرناديث، استقلَّ بقشتالة بعد الثوارات التي قامت في ليون، وقع أسيرا لدى المنصور ابن أبي عامر، بعد الحرب جُلب لقرطبة، توفي سنة 995م ودفن في كنيسة المستعربين..." للمزيد ينظر ل: أحمد مختار العبادي: **في تاريخ المغرب والأندلس**، ص 247، وسحر السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ بطليموس أو غرب الأندلس في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1991، ج2، ص 327.

[5] ابن الخطيب: **أعمال الأعلام**، ج2، ص 68.

[6] " **ردميرة الثالث:** هو ردميرة الثالث ابن شانجة السمين تولى حكم مملكة ليون مابين 966م- 982م حينها كان طفلا في الخامسة من عمره فقد تولت الوصاية عليه عمَّته إلبيرة..."للمزيد ينظر ل: سحر عبد العزيز سالم: **المرجع السابق**، ج2، ص 326.

[7] السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس**، دار المعارف، بيروت، 1961، ص 332.

سميت هذه الغزوة بثلاث أمم بعد التحالف الذي شكَّله ملوك هؤلاء الممالك فتمكَّن من هزيمتهم[1].

وبعد هذه الغزوة مباشرة عاد إلى قرطبة وتسمَّى باسمه الملكي المنصور الذي دعي له به فوق المنابر، وأصبحت الرسائل التي تنفد عنه يكتب فيها: من الحاجب المنصور بن أبي عامر إلى فلان[2].

ثمَّ استمرَّ في التوغل بأرض قشتالة (Castille) وشنت بلبق ثمَّ جرندة(Gerona)، وقام بتحطيم أسوارها وفتح حصونها، فطلب منه ملك قشتالة الصلح، فصالحه وزوَّجه من ابنته[3] فتزوَّجها المنصور بن أبي عامر فأسلمت وتسمَّت بعبدة فولدت له ابنه عبد الرحمان الملقَّب بشنجول؛ وهو اللقب الذي أطلقته تذكرا منها لاسم أبيها[4].

وقد واصل المنصور بن أبي عامر الغزو على شانجة ملك نفارا حتى استسلم، وطلب منه العفو واستأذنه بالقدوم إليه فأذن له، فوصل إليه في الثالث من رجب سنة 382هـ/ 992م، فأرسل المنصور الجيوش لتلقيه في دخوله عند قصر الزاهرة فبهت بفخامة الجنود المسلمين وأسلحتهم، وجمال زيّهم وكثرة عددهم، وامتلأ قلبه ذعرا من هول ما رأى إلى أن وصل إلى مجلس المنصور بن أبي عامر وقابله[5].

[1] ابن الدلائي: **المصدر السابق**، ص 78.

[2] ابن عذاري المراكشي: **المصدر السابق**، ج2، ص 279.

[3] مجهول: **تاريخ الأندلس**، ص 228.

[4] ابن عذاري المراكشي: **المصدر السابق**، ج3، ص 38.

[5] ابن الخطيب: **أعمال الأعلام**، ج2، ص 70. للمزيد ينظر للملحق رقم 05، ص85.

غزوة برشلونة (Barcelona)[1]:

هي الغزوة الثالثة والعشرون، كانت صائفة خرج إليها يوم الثلاثاء 12 من ذي الحجة سنة 374هـ/ 985م[2] فسلك طريق إلبيرة (Ebira)[3] إلى بسطة (Baza)[4] إلى تُدمير (Tudmir)[5] وهزم في هذه الغزوات بريل (Borrell) ملك الفرنجة[6]، ثمَّ دخل إلى برشلونة سنة 375هـ/ 986م[7] فاستولى عليها وقام بتخريبها وسبى أهلها وغنم منها مغانم كثيرة من العبيد والخدم والمال والسلاح والثياب والبهائم وعاد إلى قرطبة بها سالما[8].

غزوة أشتروقة (Asturices)[9]:

لم تشر المصادر إلى تاريخ فتحها، وهي الغزوة السابعة والأربعون للمنصور بن أبي عامر. قام في هذه الغزوة بفتح المدينة وتخريبها[10]، وفيها وفد إليه وفد شانجة بن غرسيه بن فرناندیث الذي ثار على أبيه غرسيه في سنة 384هـ/ 994م بتحريض من بن أبي عامر، وكان ذلك ردًا على ما

---

[1] " **برشلونة:** هي مدينة رومية بينها وبين طرنوكة خمسون ميلا، تقع على البحر..." للمزيد ينظر ل: الحميري: **صفة جزيرة الأندلس**، ص 42.

[2] ابن الدلائي: **المصدر السابق**، ص 80.

[3] " **إلبيرة:** من كور الأندلس تقع شرق مدينة قرطبة..." للمزيد ينظر ل: الحميري: **الروض المعطار**، ص 28.

[4] " **بسطة:** من كور جيّان مجاورة لمدينة إلبيرة من الناحية الشرقية، وهي مدينة متوسطة كثيرة الخيرات..." للمزيد ينظر ل: أبو محمَّد الرشاطي وابن خرَّاط الإشبيلي: **المصدر السابق**، ص 121، مؤلف مجهول: **تاريخ الأندلس**، ص 137.

[5] " **تدمير:** من كور الأندلس سميت باسم ملكها تدمير..." للمزيد ينظر ل: الحميري: **الروض المعطار**، ص 131.

[6] "**بريل:** هو الكونت بوريل أمير قطالونيا، وقت غزاها المنصور ابن أبي عامر وقد تحوَّلت إلى مملكة أراجون....للمزيد ل: لسان الدين بن الخطيب: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: محمَّد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974، مج2، ص 106.

[7] نفسه، ص 107.

[8] ابن كردبوس: **المصدر السابق**، ج2، ص 1211.

[9] " من مدن الأندلس الشمالية (أشتوريس) وهي مدينة رومانية ومركز أشتوريس الجنوبي، وأشتوريس حصن يقع بوادي الحجارة بناه الأمير محمَّد بن عبد الرحمان..." للمزيد ينظر ل: ياقوت الحموي: **المصدر السابق**، مج1، ص 225، فائزة حمزة عبّاس: **التحديات الخارجية للأندلس في عصر الإمارة 138هـ– 316هـ/ 755م– 928م**، دار الزهران، عمَّان، 2014، ص 73.

[10] مجهول: **تاريخ الأندلس**، ص 234.

قام به شانجة من تحريض عبد الله بن المنصور على أبيه وإيوائه له عندما أعلن الثورة، وأراد شانجة بن غرسيه من لقائه بالمنصور بن أبي عامر أن يؤكِّد معه عهود الصلح، ويدفع له الجزية معترفا بتبعيّته له[1].

غزوة شنت ياقوب (Santiago de compostela):

وهي الغزوة الثامنة والأربعون للمنصور لابن أبي عامر، وشنت ياقوب هي مدينة يعقوب بن يوسف النجَّار والذي يزعم النصارى أنَّه زوج مريم الصديقة[2] تقع هذه المدينة في أقصى جليقية، كنيستها من أعظم مقدسات النصارى ببلاد الأندلس، ويزعمون أنَّ القبر المتواجد بها هو قبر أحد الحواري الاثني عشر. كان ياقوب المشار إليه أسقفا ببيت المقدس، ثمَّ مضى ينشر دعوته في الأراضي التي يحلّ بها إلى أن وصل إلى الأندلس، ثمَّ عاد إلى أرضه فقتل بها فحمله أصحابه ودفنوه بهذه الكنيسة[3].

دخل المنصور بن أبي عامر هذه المدينة بالصائفة سنة 387هـ/997 م فعبر وادي منيه ثمَّ إلى دير قسطان إلى بنبلونة (Pampalona)[4] على البحر المحيط وفتحوا حصن شنت بلايه واستولوا عليه وغنموه، ثمَّ نزلوا بشنت ياقوب يوم الأربعاء في الثاني من شعبان، فوجدوها خالية من أهلها فحازوا غنائمها وهدموا كنيستها وأسوارها وقد بلغ بن أبي عامر غاية لم يبلغها قائد غيره إذْ أنّه تمكن من الوصول إلى مناطق لم يبلغها فاتح قبله كموسى بن نصير وطارق بن زيّاد فقد كان الوصول إلى أقاصي هذه المناطق وفتحها ونشر الإسلام بها حلم الفاتحين، وقد تمكَّن المنصور بن أبي عامر بالوصول إليها بفضل إصراره وقوَّة عزمه فأثار الذعر في نفوس النصرانية وزعزع ثقتهم بنفسهم[5].

---

[1] ابن درَّاج القسطلي: **ديوان ابن درَّاج القسطلي**، تح: محمود علي مكي، منشورات الكتاب الإسلامي، دمشق، 1961، ص 412.

[2] مجهول: **تاريخ الأندلس**، ص 235.

[3] ابن عذاري المراكشي: **المصدر السابق**، ج2، 296.

[4] "**بنبلونة**: مدينة بالأندلس بينها وبين سرقسطة مائة وخمسة وعشرون ميلا..." للمزيد ينظر ل: الحميري: **صفة جزيرة الأندلس**، ص55.

[5] نفسه. للمزيد ينظر للملحق رقم 06، ص 86.

وكان من نتائج هذه الحملات أن اكتسب المنصور بن أبي عامر شعبية كبيرة زادته هيبة داخل البلاد

وخارجها، وذاع صيته في كلِّ مكان[1]. وفي ذلك يقول عبد الواحد المراكشي:"...وفتح فتوحا كثيرة ووصل إلى معاقل قد امتنعت على من كان قبله، وملأ الأندلس غنائم وسبيا من بنات الروم وأولادهم ونسائهم، وفي أيامه تغالى الناس بالأندلس في ما يجهِّزون به بناتهم من الثياب والحلي والدور، وذلك لرخص بنات الروم، فكان الناس يرغِّبون في بناتهم بما يجهزونهن به ممَّا ذكرنا، ولولا ذلك لم يتزوَّج أحد حرَّة[2]."

الغزوة السابعة والخمسون:

خرج إليها من قرطبة سنة 392هـ/ 1002م واشتدَّ به المرض الذي توفِّي به[3]، واقتحم أرض جلقيَّة من تلقاء مدينة طليطلة والمرض يشتدُّ عليه تارة ثمَّ يخف عنه تارة أخرى. وسار إلى أرض قشتالة فأحلَّ بها الغارات فاشتدَّ عليه المرض بها فاتُّخذ له سرير من خشب وضع عليه بالشكل الذي يمكنه الاضطجاع عليه متى خارت قواه، واشتد عليه المرض وأيقن أنَّه هالك لا محالة وبأنَّ أجله دنا منه، ثم خلا بولده عبد الملك يوصيه ويودعه، ثمَّ أوصى غلمانه بطاعة ولده وأن لا يعصوا له أمرًا، وتوفي المنصور بن أبي عامر بعد ذلك[4].

وفي هذا يقول ابن الخطيب:" وتوفِّي المنصور رحمه الله منصرف غزوته إلى بلد برغومس، ثمَّ أحب قشتالة بمدينة سالم التي بناها بوادي الحجاز من الثغر وشيدها وأقامها في نحر العدو محمولا إليها من بلد الحرب على الرؤوس عزيزا على فراش التجلية وحجاب الملك والعمل المختوم بالجهاد ليلة سبع وعشرين من رمضان سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة[5]."

---

[1] أحمد مختار العبادي: **في تاريخ المغرب والأندلس**، ص 233.

[2] عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص 37.

[3] مجهول: **تاريخ الأندلس**، ص 236.

[4] ابن بسَّام الشنتريني: **المصدر السابق**، ق4، مج1، ص ص 74 75. للمزيد ينظر للملحق رقم 07و 08، ص ص 87 88.

[5] ابن الخطيب: **أعمال الأعلام**، ج2، ص 72.

ودفن بمدينة سالم (Medinaceli) بصحن قصرها وقد نقش على رخامة قبره هذه الأبيات التالية:

آثاره تنبيك عن أخباره حتى كأنَّك بالعيون تراه

تالله ما ملك الجزيرة مثله حقا ولا قاد الجيوش سواه[1].

وقد أحدثت وفاة المنصور بن أبي عامر في الأواسط المسيحية موجة من الفرح بدليل أنَّ الحوليات اللاتينية التي كتبها رهبان الكنائس والأديرة قد اهتمت بتسجيل هذا الحادث، فكتبت تقول: " وفي سنة 1002 مات المنصور وذهب إلى جهنم[2]."

وفي الختام نستطيع القول بأنَّ: سياسة المنصور بن أبي عامر الخارجية في العدوة المغربية تميَّزت بإبقائه على حكمها في يد أصحابه من القبائل البربرية، بالإضافة إلى أنَّ الثورات التي قامت ضده كان لها الأثر السيئ على علاقته ببلاد المغرب.

إلى جانب سياسته التي انتهجها تجاه الممالك النصرانية والتي تمثَّلت في جهاده المستمر ضدهم، والتي كانت إيمانا منه بالدولة الإسلاميَّة ونشأته الدينيَّة، فقد تمكَّن بعزيمته ونظره الثاقب من الوصول إلى أقصى المناطق التي لم يصلها فاتح قبله، والتي زادت من شعبيَّته فقد ذاع صيته في الداخل والخارج حتى غدا شوكة في حلقة هذه الممالك بانتصاراته المتوالية عليهم، فقد وصلت في عهده إلى حالة من الضعف والتفكك التي لم يسبق أن وصلت إليها مع فاتح قبله.

[1] ابن عذاري المراكشي: **المصدر السابق**، ج2، ص 301.

[2] أحمد مختار العبادي: **في تاريخ المغرب والأندلس**، ص 248.

الخاتـــــمة

ومن خلال ما سبق في دراستنا لموضوعنا الموسوم ب: المنصور محمَّد بن أبي عامر ودوره في تاريخ الدولة الأمويَّة في الأندلس (326- 392هـ/ 938- 1002م) توصَّلنا إلى مجموعة من النتائج أهمَّها:

-لقد ساهمت الظروف الاجتماعية والأسريَّة والبيئة المحيطة في صناعة شخصيَّة المنصور بن أبي عامر، والتي تمثَّلت في نشأته العلميَّة والمكانة التي كانت تحظى بها أسرته وتقلُّدهم مناصب عالية، ابتداء من الفتح الإسلامي إلى عهد الخلافة.

- لقد كان لتقرُّبه من السيِّدة صبح دور مهمّ في دعمه وتحقيق طموحاته السياسية الرامية إلى الوصول إلى أعلى المراتب في السلطة.

- استخدامه للسياسية الميكيافليّة التي ترى بأنَّ الغاية تبرر الوسيلة تجاه خصومه، فهو لم يراع لا وازعا دينيا ولا أخلاقيا في سبيل الوصول إلى مراده ونيل مبتغاه.

- تمكَّنه من الارتقاء في سلّم المناصب والوصول إلى سدَّة الحكم، وتولّيه لخطة الحجابة التي تعدُّ المنصب الثاني بعد الخلافة مباشرة، جعله يتلاعب بأمور الدولة ومقاليد الحُكم تحت غطاء تفويض الخليفة له بالنظر في الشؤون السياسيِّة للدولة.

- تعتبر خطوة الحجر على خليفة هشام المؤيِّد خطوة حسَّاسة في مسار تاريخ الأمويين في الأندلس، وذلك من خلال استيلائه على مقاليد السلطة والحكم وتفرُّده بها وإنشائه للدولة داخل دولة وهو ما يعرف بتسلط الحجَّاب الأمراء.

- تأثُّر المنصور بن أبي عامر بخلفاء بني أميَّة، وعلى رأسهم عبد الرحمان الناصر، وذلك من خلال إنشاء مدينة ملكيَّة خاصّة به من أجل تثبت دعائم ملكه، وإبراز هيبته ونفوذه.

- اتّخذ المنصوابن أبي عامر من الشعر وسيلة دعائيَّة لتثبيت سلطانه غير شرعي، إلى جانب أنَّه كان يأخذ الشعراء معه إلى ساحات الوغى ليصوِّروا بطولاته وانتصاراته من خلال قصائدهم.

- لقد كان للفقهاء مكانة اجتماعيّة وسياسيّة وثقافيَّة في الأندلس، وعلى أساس أهميَّة هذه الطبقة ومكانتها في المجتمع، ونشأته العلميَّة وتتلمذه على يد معظمهم، سعى إلى كسب ودِّهم من أجل

تثبيت حكمه بطريقة شرعيّة، وذلك من خلال حرقه لكتب الفلسفة والفلك والتنجيم بالمكتبة المستنصريّة، ومن خلال هذا يعتبر أوّل الحكام الذين استطاعوا التوفيق والموازنة ما بين السلطتين الدينيّة والسيّاسية، إلى جانب تعيينه لبعض العلماء والفقهاء في الخطط الإداريّة والدينيّة لسعة علمهم وأفهامهم بقضايا المجتمع.

– إنشاؤه لجيش يقوم على وحدة نظامية متماسكة خاضعة لقيادة عليا، وإلغاء النظام الذي كان يقوم على أساس العصبية القبلية.

– قيادته لأكثر من خمسين غزوة إيمانا منه بالدولة الإسلاميّة والجهاد في سبيل الله، وذلك لنشأته الدينيّة، فقد استطاع أن يدوّخ الممالك النصرانيّة ويقضي على وحدتها الجغرافية، وبفضل سياسته القويّة وحنكته العسكرية استطاع أن يصل إلى مناطق لم يصلها فاتح قبله، منذ موسى بن نصير وطارق بن زياد. فقد توغّل في أقاصي جليقيّة ووصل إلى صخرة بلاي وفتحها.

– رغم الوسائل غير شريفة التي استعملها المنصور بن أبي عامر في اغتصاب السلطة، إلا أنّه وظّفها بطريقة شرعيّة خدمت الدولة الإسلامية، وحافظت على حدودها وكيانها من خلال جهاده المستمر، وسياسته الداخليّة التي استطاع من خلالها تنظيم البلاد داخليا.

– يجوز لنا التساؤل المعرفي التالي: لو تُركت الخلافة في يد هشام المؤيّد ولم يستلمها المنصور بن أبي عامر كيف سيكون حال الأندلس بعد ذلك؟

– ويجوز لنا التساؤل التالي: هل كان للسياسة الداخلية والخارجية التي انتهجها المنصور بن أبي عامر دور في حدوث الفتنة البربرية فيما بعد؟

– تتفتّح دراستنا على أفاق دراسية نقترحها دراسات للماستر مستقبلًا منها:

– الدراسة النفسية التحليلية لشخصيّة المنصور بن أبي عامر حتى يتسنَّى لنا التعمّق في فهم جوانب من شخصيته الغريبة.

– الدراسة التحليلية السياسية التي اتّبعها المنصور بن أبي عامر داخليا وخارجيا.

– تخصيص دراسة تحليلية لغزواته ضدّ النصارى، وبيان القدرات العسكرية التي تمكّن منها.

الملاحـــق

الملحق رقم 01: صورة لخريطة الأندلس[1]:

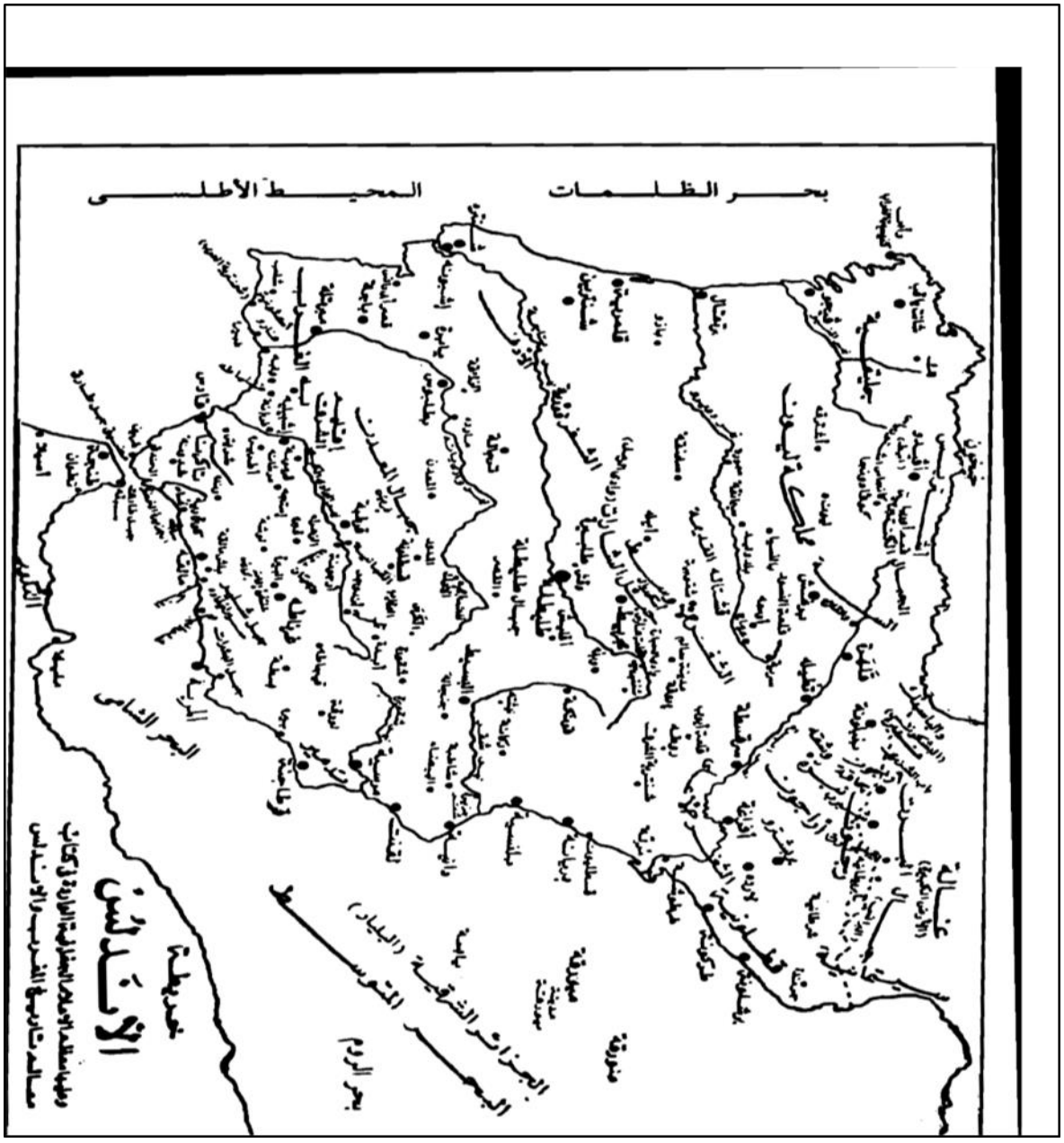

[1] حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد، ط5، القاهرة، 2000، ص 507.

الملحق رقم 2: صورة لخريطة العدوة المغربية[1]

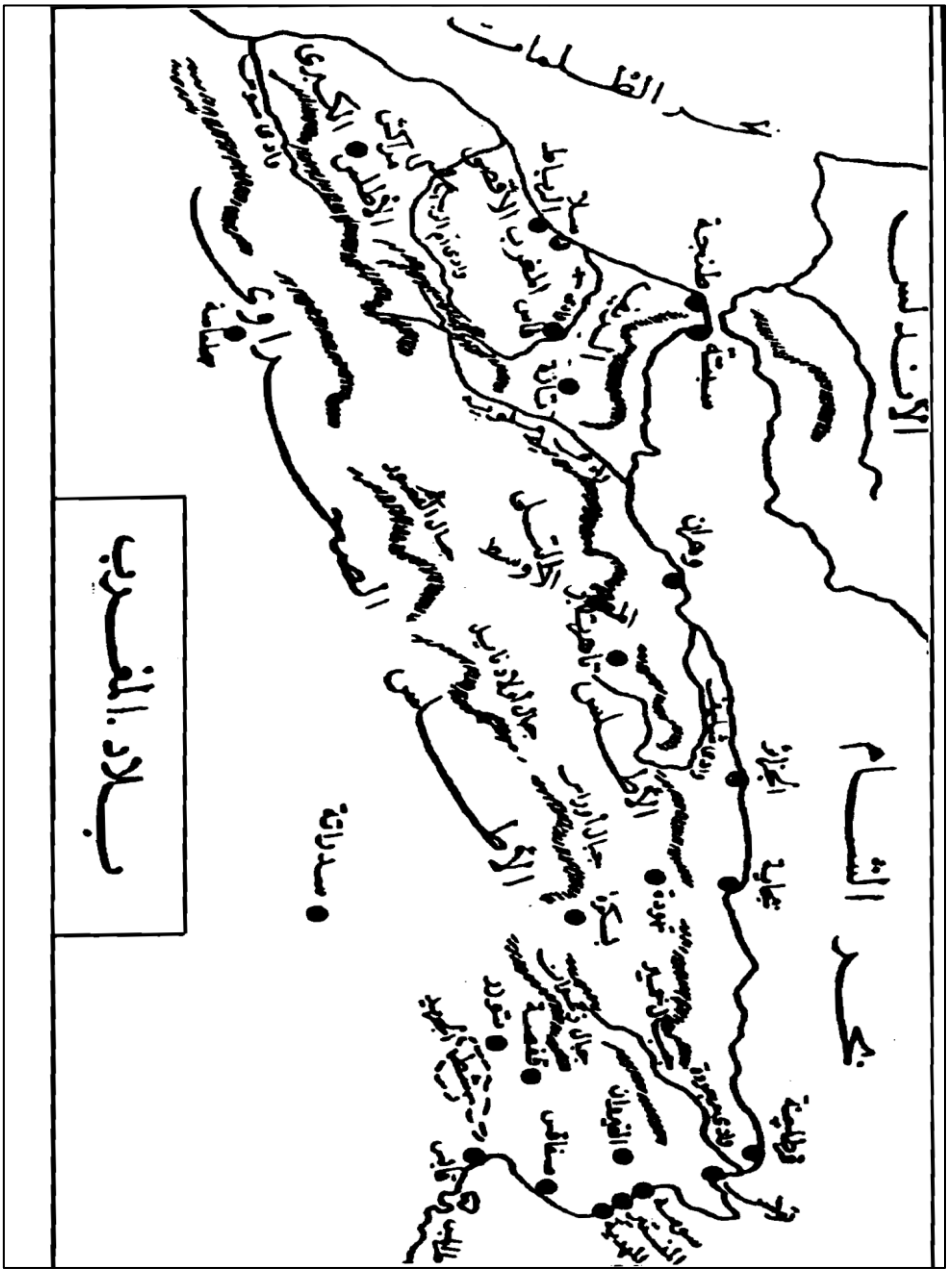

[1] حسين مؤنس: **المرجع السابق**، ص 509.

الملحق رقم 03: صورة لخريطة الممالك ال نصرانية[1]

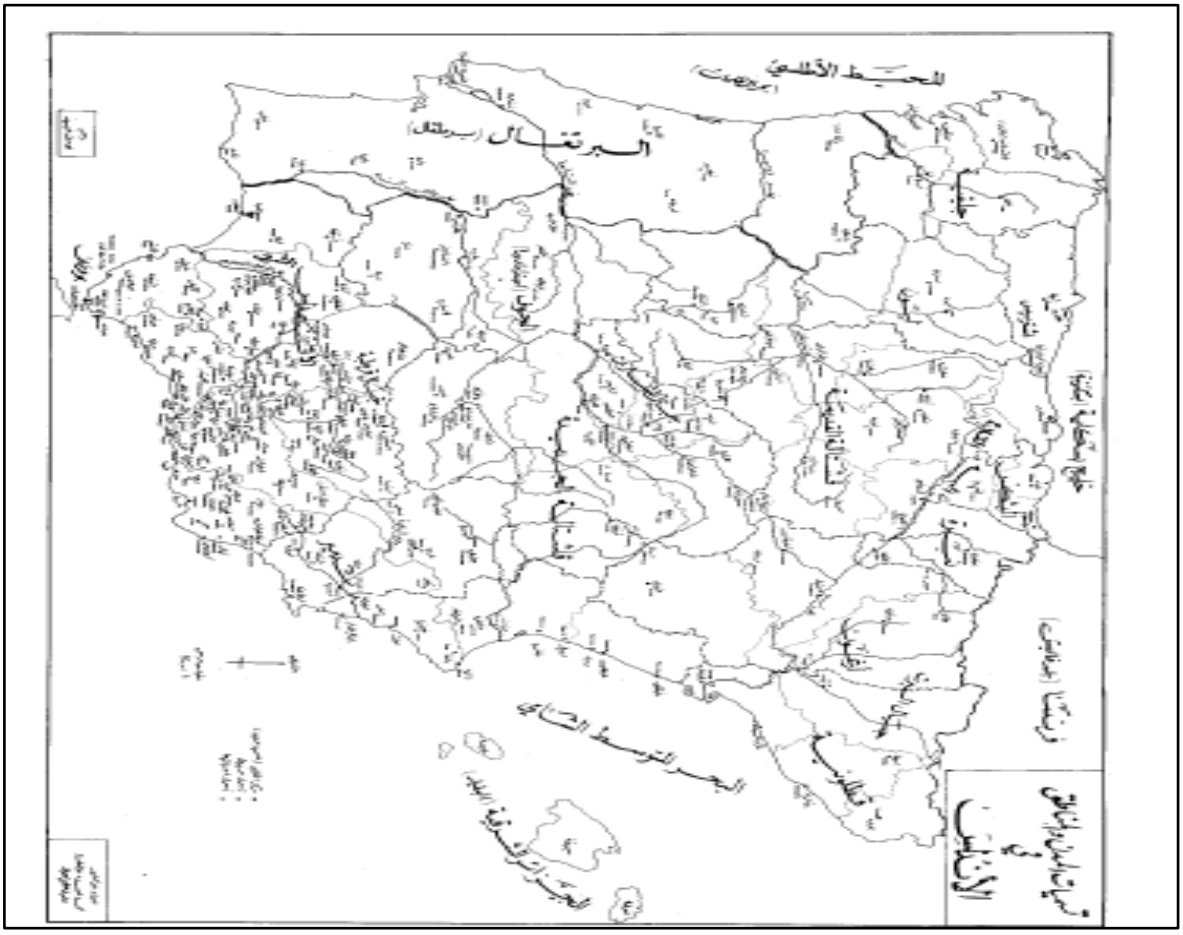

[1] محمَّد عبده حتاملة: **المرجع السابق**، ص 1237.

الملحق رقم 04: غزوات المنصور ابن أبي عامر في غزوات الخلفاء من قبله[1]:

الحاكم	عدد الغزوات
عبد الرحمان الناصر لدين الله	11
الحكم المستنصر	2
المنصور ابن ابي عامر	57

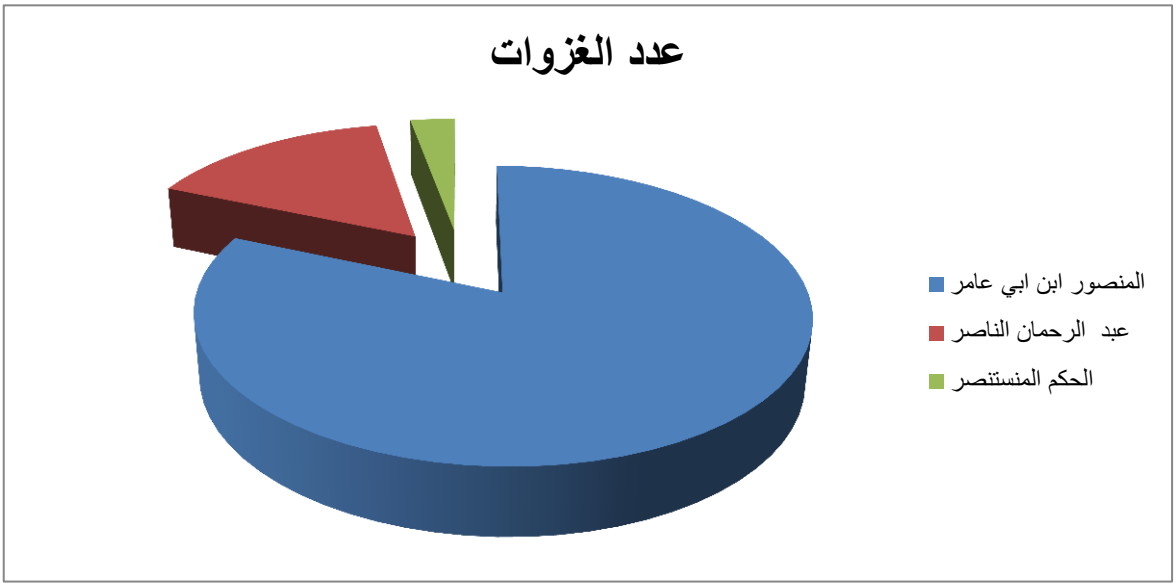

[1] من إنجـــــاز الباحثتيـــــن.

الملحق رقم 05: وصف لوفد شانجة بن غرسية إلى المنصور ابن أبي عامر ومدحه[1]:

يقول الشاعر:

وقد تيمَّ شنج منك عائد تُجيره من سيوف الكرب والوهل

وقاد نحوك والتوفيق يقدمه جيشا من الذلِّ ملء السهل والجبل

مستعطفا لحياة جلَّ مطلبها عن مُبْلِغ الكتب أو مستعطف الرسل

مستخذيا لسيوف النصر حين أبت من دين طاعته قولا بلا عمل

خلَّى الكتائب قسرا والظُّبى وغدا عن الأحبّة والأشياع في شُغُل

مُذِلّ صفحة عان جلَّ مطلبه داع إلى صفحك المأمول مُبْتَهلِ

في شيعة ملأت ذلاً قلوبهم نُهُوج سُبْلٍ إليها للقنا ذُلَلِ

مُحكِّمين يسوقون النفوس إلى إنفاذ حُكْمِك سَوْقَ السبي والنفْلِ

مستبشرين بما أحيَيْت من أمل مستسلمين لما أمضيت من أجل

خاضوا إليك بحار الموت يمور فيهن موج النَّقع كالظُّلَل

وأضحت الأرض في رَحْبَ الملا لُجُجاً سالت عليهم بِيضِ الهند والأسل

[1] ابن دراج القسطلي: **المصدر السابق**، ص ص 414 415.

الملحق رقم 06: وصف لمعركة شنت ياقوب ومدح المنصور ابن أبي عامر[1]:

يقول الشاعر:

هوَت بهم مواطئ كلَّ غدر إلى أخزى موارد كلِّ حين

لسيف لا تقي حدّاه نفْساً تراءى من الصفحتين

فباء عداك من خُلْف الأماني ومن فَقْد الحياة بخَيْبتين

فللإشراك كِلْتا الخِزْيَتين وللإسلام إحدى الحُسنين

مغانم لا يحيط بهنَّ إلا حساب الكاتبَيْن الحَافظيْن

كأنَّ الأرض جاءتنا تهادى بوَجْرة أو بشعبي رامتين

....

لئن كان اسمه في الأرض فتحا هريت الشِّدْق عبل الساعدين

....

وخرَّ الصليب بكلِّ أرض صريعا لليدين والجبين

فتوح عمَّت الدنيا وذلت لهنَّ رقاب الخافقين

لملحق رقم 07: وصيَّة المنصور ابن أبي عامر لابنه عبد الملك:[2]

[1] ابن دراج القسطلي: المصدر السابق، ص ص 377 378.

[2] ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج2، ص 77.

وحدَّث مَن سمعه يوصي ابنه عبد الملك في مرضه الذي مات فيه، فقال له:

يا بني لست تجد أنصح لك ولا أشفق مني عليك، فلا تتعدين وصيتي فقد جودت لك رأسي ورويتي على حين اجتماع من ذهني فاجعلها مثلاً بين عينيك، وقد وطئت لك مهاد الدولة وعزلت طبقات أوليائها وقايست لك بين دخل المملكة وخرجها، واستكثرت لك من أطعمتها وعددها، وخلفت لك جباية تزيد على ما يقويك بجيشك ونفقتك، فلا تطلق يدي الإنفاق، ولا تغض لظلمة العمال، فينحل أمرك سريعاً، فكل سرف إلى اختلال، فاقصد في أمرك جهدك واستلبث[١] فيما يرفع إليك أهل البطالة، والرعية قد استصفيت لك تقويمها وأعظم مناها إلى أن تأمن البادرة وتسكن إلى لين الجنبة.

وصاحب القصر[٢] قد علمت مذهبه، وأنه لا يأتيك من قِبله شيء تكرهه، والإلفة ممن يتولاه ويلتمس الوثوب به فلا تنم عن هذه الطائفة جهدك، ولا ترفع عنها سوء الظن[٣] والنميمة[٤] وعاجل بها من خفته على أقل تهمة[٥]، مع قيامك بحق صاحب القصر على أتم وجه، فليس لك ولأوليائك شيء يقيكم الحنث في يمين بيعته إلا ما تقيمه لوليها من هذه النفقة[٦].

وأما الانفراد بالتدبير مع ما بلوته من جهله وعجزه فإني أرجو أني وإياك منه في سعة ما تمسكنا بالكتاب والسنَّة، والمال المخزون عند والدتك هو ذخيرة مملكتك فأقمه مقام الجارحة من جوارحك التي لا تبدلها إلا عند شدة تخاف منها على سائر جسدك[٧].

ا

الملحق رقم 08: وصيّة المنصور ابن أبي عامر لغلمانه[1]:

[1] ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج2، ص79.

قال: وسمعته يقول لغلمانه عند هذه الوصية:

تنبهوا لأميركم، واحفظوا نعمة الله عليكم في طاعته، عبد الملك أخيكم ومولاكم، ولا تغرنكم بوارق بني أمية ومواعد من يطلب منهم سيئاتكم، وقدروا ما في قلوبهم وقلوب شيعهم من الحقد عليكم فليس يرأسكم بعدي أشفق عليكم من ولدي[1].

وملاك أمركم أن تنسوا الأحقاد، وأن تكونوا كرجل واحد فإنه لا يطمع فيكم. وانصرف المظفر لشأنه وضبط سلطانه. وتخلف المنصور ينازع من أجله وانفراده بعمله، قد قطع الدهر به عن أمله فسبحان الحق الباقي لا إله إلا هو.

قلت:

ولم نطل القول فيما اختص بدولة هشام بن الحكم المؤيد بالله وكفالة المنصور بن أبي عامر إياه إلاَّ لكونه أشبه الأحوال بما نحن فيه من جهة اتفاق الخواص على مبايعة صبي لم يبلغ الحلم[2] وفي قطر يقتدي الناس بأعلامه وأحكامه والتعويل في ذلك الرسم الإمامي على من يتولى وزارة التفويض وشأنها معروف إذا تعذر وجود جميع الشروط المعتبرة.

ووجب مراعاة حال المصلحة المقررة لا سيما ومن لهذه النيابة فقد عدم المطعن فيه عدالة وكفاية تمشت أمور المسلمين بذلك أحسن ما مشت فيما سلف من الأزمان.

وكونه عند من اقتصر عليه وأعطى صفقة يمينه فيه مما اقتضاه الاجتهاد الوقتي وغير ذلك من المناسبات.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة البيلوغرافيا:

أ/المصادر:

1-ابن الأبّار أبو عبد الله: **اعتاب الكتّاب**، تح: صالح الأشتر، مطبوعات مجمّع اللّغة العربيّة، دمشق، 1961.

2- **التكملة لكتاب الصّلة**، تح: عبد السّلام الهرّاش، دار الفكر للطّباعة والنّشر، بيروت، 1995، جزءان.

3-**الحلّة السيّراء في شعر الأمراء**، تح: حسين مؤنس، دار المعارف،ط2، القاهرة،1985، جزءان.

4-ابن الأثير عزّ الدّين أبو الحسن علي بن ابي الكرم: **الكامل في التّاريخ**، مرا: محمّد يوسف الدقّاق، دار الكتب العلمية، بيروت،1978،11مجلّدا.

5-الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثّقافة الدينية، القاهرة، 2002، جزءان.

6-ابن أبي أصيبعة: **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تح: عامر النجّار، دار المعارف، القاهرة، 1996، جزءان.

7-ابن بشكوال: **الصّلة في تاريخ أئمّة الأندلس وعلمائهم وفقهائهم ومحدّثيهم**، تح: بشّار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2010، جزءان.

8-البغدادي أبو بكر أحمد بن علي الخطيب: **تاريخ مدينة السّلام وذكر قطّانها العلماء من غير أهلها ووارديها**، تح: بشّار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2001،17مجلّدا.

8-البكري أبو عبيد عبد الله: **المغرب في ذكر بلاد افريقيّة والمغرب**، مكتبة المثنّى، بغداد،1857.

9-ابن بلكين عبد الله: **التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة**، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، القاهرة، 2006.

10-ابن تغري بردي جمال الدّين أبو المحاسن: **النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، المؤسّسة المصريّة العامة للطّباعة والنّشر، القاهرة،د.ت.ط،16مجلّدا.

11-ابن الجزّار أبو جعفر أحمد بن إبراهيم: **طبّ الفقراء والمساكين**، تح: الرّاضي الجاري وفاروق عمر العسلي، المجمّع التّونسي للعلوم والآداب والفنون، قرطاج، 2009.

12-ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرّحمان بن علي بن محمّد: **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تح: محمّد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ،1922،19مجلّدا.

13-ابن حزم الأندلسي محمّد بن علي بن أحمد: **جمهرة أنساب العرب**، تح: عبد السّلام محمّد هارون، دار المعارف،ط5، القاهرة،د.ت.ط.

14-**رسائل ابن حزم**، تح: احسان عبّاس، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر،ط2، بيروت،1987، جزءان.

15-الحموي ياقوت: **معجم الأدباء**، تح: احسان عبّاس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993، 4أجزاء.

16-**معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1993، 5مجلّدات.

17-الحميدي أبو عبد الله محمّد بن فتوح: **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، تح: بشّار ومحمّد بشّار عوّاد، دار الغرب الإسلامي، تونس،2008.

18-الحميري عبد المنعم: **الرّوض المعطار في خبر الأقطار**، تح: احسان عبّاس، مكتبة لبنان،ط2، بيروت، 1984.

19-**صفة جزيرة الأندلس**، تعل: ليفي بروفنسال، دار الجيل،ط2،بيروت،1988.

20-ابن حوقل أبو القاسم محمّد بن علي: **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996.

21- ابن حيّان أبومروان: **المقتبس في أخبار الأندلس**، تح: عبد الرّحمان علي الحجّي، دار الثّقافة، بيروت،1956.

22-ابن خاقان محمّد بن عبيد الله: **مطمح الأنفس ومسرح التأنّس في ملح الأندلس**، تح: محمّد علي شوابكة، مؤسّسة الرسالة، بيروت، 1983.

23-ابن الخرّاط الإشبيلي بكر: **الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار**، تح: اميليو ولينا خاشينو، المجلس الأعلى للأبحاث، مدريد،1990.

24-الخشني محمّد بن حارث:-**أخبار المحدّثين والفقهاء**، تح: ماريّا لويسا آبيلا ولويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلميّة، مدريد،1998.

25-**تاريخ قضاة قرطبة**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري،ط2، القاهرة،1989.

26-ابن الخطيب لسان الدّين أبو عبد الله محمّد بن عبد الله: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: محمّد عبد الله عنان، دار المعارف، مصر،2017،4أجزاء.

27-**الإشارة إلى أدب الوزارتين**، تح: محمّد كمال شبانة، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، القاهرة،2004.

28-**الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلّق بذلك الكلام**، تح: سيّد كسروي حسن، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2003، 3أجزاء.

29-ابن خلدون عبد الرحمان: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مرا: سهيل زكّار، دار الفكر للطّباعة والنّشر، بيروت،2001،8مجلّدات.

30-ابن خلكّان أبو العبّاس شمس الدّين أحمد بن محمّد: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان**، تح: احسان عبّاس، دار صادر، بيروت،1970،8مجلّدات.

31-الدبّاغ أبو زيد عبد الرحمان بن محمّد: **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، تح: محمّد ما ضور، المكتبة العتيقة، تونس،د.ت.ط،3أجزاء.

32-ابن درّاج القسطلي أحمد بن عمر: **ديوان ابن درّاج القسطلي**، تح: محمود علي مكّي، منشورات الكتاب الإسلامي،دمشق،1961.

33-الذّهبي شمس الدّين محمّدبن أحمد بن عثمان: **تاريخ الإسلام ووفيّات المشاهير والأعلام**، تح: عمر عبد السّلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت،1988،19مجلّدا.

34-**سير أعلام النبلاء**، تح: محمّد نعيم عرقسّوسي، مؤسّسة الرسالة،ط2، بيروت،1982،3مجلّدات.

35-**العبر في خبر من غبر**، تح: محمّد السّعيد بن بسيوني، دار الكتب العلميّة، بيروت،1985،3أجزاء.

36-الزّبيدي أبو بكر محمّد بن الحسن: **طبقات النحويّين واللّغويّين**، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف،ط2، القاهرة،1984.

37-ابن أبي زرع الفاسي: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار الطّباعة والوراقة، الرّباط،1972.

38-ابن السّاعي علي بن أنجب: **الدرّ الثّمين في أسماء المصنّفين**، تح: أحمد شوقي بنبين ومحمّد سعيد حبشي، دار الغرب الإسلامي، تونس،2009.

39-السّبتي عياض بن موسى: **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، مطبعة فضالة،ط2، المحمّديّة،1983،7أجزاء.

40-ابن سعيد المغربي: **المُغرب في حلى المَغرب**، تح: شوقي ضيف، دار المعارف،ط4، القاهرة،1964،جزءان.

41-السّيوطي جلال الدّين : **بغية الوعاة في طبقات اللّغويّين والنحّاة**، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار عيسى البابي الحلبي، دمشق،1964،مجلدان.

42-الشنتريني ابن بسّام أبو الحسن: **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح: احسان عبّاس، دار الثّقافة للطّباعة والنّشر، بيروت،1979،ج1،ق4.

43-ابن صاعد الأندلسي أبو القاسم: **طبقات الأمم**، تح: لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكيّة للآباء اليسوعيّين، بيروت،1913.

44-الصّفدي صلاح الدّين خليل بن أيبك: **الوافي بالوفيات**، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التّراث العربي، بيروت،2000،29مجلّدا.

45-الضبّي أحمد بن يحي: **بغية الملتمس في رجال الأندلس**،تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989، جزءان.

46-الطّبري جعفر بن محمّد بن جرير: **تاريخ الرّسل والملوك**، تح: أحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1966،11مجلّدا.

47-ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: ج.س. كولان وإ. ليفي بروفنسال، دار الثّقافة،ط2، بيروت، 1980، 4أجزاء.

48-العذري أحمد بن عمر بن أنس: **نصوص عن الأندلس**، تح: عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدّراسات الإسلاميّة، مدريد، د.ت.ط.

49-ابن فرحون اليعمري: **الدّيباج المذهّب في معرفة علماء أعيان المذهب**، تح: محمّد الأحمدي أب النّور، دار التّراث للطّبع والنّشر، القاهرة، د.ت.ط، جزءان.

50-ابن الفرضي أبو الوليد عبد الله بن محمّد: **تاريخ علماء الأندلس**، تح: بشّار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008، جزءان.

51-الفيروز آبادي مجد الدّين بن يعقوب: **البُلغة في تراجم أئمّة النّحو واللّغة**، تح: محمّد المصري، دار سعد الدّين للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق، 2000.

52-القفطي جمال الدّين علي بن يوسف: **إنباه الرّواة على أنباه النحّاة**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986، 4 مجلّدات.

53-القلقشندي أبو العبّاس: **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، المطبعة الأميريّة، القاهرة، 1915،

54-ابن القوطيّة أبوبكر: **افتتاح الأندلس**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري،ط2، القاهرة، 1989.

55-ابن الكردبوس أبو مروان عبد الملك: **الاكتفاء في أخبار الخلفاء**، تح: صالح بن عبد الله الغامدي،الجامعة الإسلاميّة، المدينة المنوّرة،2008.

56-مجهول: **أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللّبناني،ط2، لبنان،1989.

57-**الاستبصار في عجائب الأمصار**، تعر: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشّؤون الثّقافيّة العامة، بغداد،1985.

58-مجهول: **تاريخ الأندلس**، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلميّة، لبنان، 2007.

59-مجهول: **مفاخر البربر**، تح: عبد القادر بوباية، دار أبي الرّقراق للطّباعة والنّشر، الرّباط، 2005.

60-المسعودي أبو الحسن بن علي: **مروج الذّهب ومعادن الجوهر**، تح: محمّد محي الدّين عبد الحميد، دار الفكر، ط5، مصر، 1973،4أجزاء.

61-المقريزي: **اتّعاظ الحنفا بأخبار الفاطميّين الخلفاء**، تح: جمال الدّين شيبال، المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة، د.ت.ط، 3أجزاء.

62-المقّري التّلمساني أحمد بن محمّد: **أزهار الرّياض في أخبار عياض**، تح: مصطفى السقّا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والتّرجمة، القاهرة، جزءان.

63-**نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب**، تح: احسان عبّاس، دار صادر، بيروت، 1968، 8أجزاء.

64-النّباهي أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن: **تاريخ قضاة الأندلس**، منشورات الآفاق،ط5، بيروت،1983.

65-النّعمان بن محمّد بن حيّون: **المجالس والمسايرات**، تح: الحبيب الفقّي وآخرون، دار المنتظر، بيروت، 1996.

66-الورجلاني أبو زكريّا: **سير الأئمّة وأخبارهم**، تح: إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1982.

ب/المراجع العربيّة:

1-أحمد نهلة شهاب: **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2009.

2-البشير محمّد: **مآسي الأندلس**، العبيكان، الرّياض،2008.

3-البعلبكي منير: **معجم أعلام المورد**، دار العلم للملايين، بيروت، 1992.

4-البهجي ايناس: **تاريخ دولة الأندلس**، مركز الكتاب الأكاديمي، 2008.

5-بيضون إبراهيم: **الدّولة العربيّة في اسبانيا**، دار النّهضة العربيّة، ط3، بيروت، 1986.

6-حتاملة محمّد عبده: **التّاريخ والحضارة والمحنة**، مطابع الدّستور التجارية، عمان، 2000.

7-حسن إبراهيم حسن: **النّظم الإسلاميّة**، مكتبة النّهضة المصريّة، القاهرة، د.ت.ط.

8-حمادة محمّد ماهر: **المكتبات في الإسلام نشأتها وتطوّرها ومصائرها**، مؤسّسة الرّسالة للطّباعة والنّشر، ط2، بيروت، 1987.

-الوثائق السّياسيّة والإداريّة في الأندلس وشمال افريقيّة(64-683/897-1492)، مؤسّسة الرّسالة،ط2، بيروت، 1986.

9-خليفة حسن: **تاريخ العرب في افريقيّة والأندلس**، مطبعة الاعتماد، القاهرة، 1938.

10-الخلف سالم بن عبد الله: **نظم حكم الأمويّين ورسومهم بالأندلس**، الجامعة الإسلاميّة، المدينة المنوّرة، 2003.

11-الدبّاشي ربيعة عبد السّلام: **السّياسة الخارجيّة للأندلس في عصر الخلافة الفاطميّة وأثرها على الحياة الاقتصاديّة**، دار الكتب الوطنيّة، بنغازي، 2013.

12-الدرّاجي بوزيّاني: **القبائل الأمازيغيّة**، دار الكتاب العربي، القبّة، 2007، جزءان.

13-الزّركلي خير الدّين: **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط15، بيروت، 2012، 8أجزاء.

14-زيدان جرجي: **تاريخ التمدّن الإسلامي**، مؤسّسة هنداوي، مصر، 2012، 4أجزاء.

15-زينل نهاد عبّاس: **الإنجازات العلميّة للأطبّاء في الأندلس وأثرها على التطوّر الحضاري**، دار الكتب العلميّة، بيروت، د.ت.ط.

16-سالم سحر السيّد عبد العزيز: **تاريخ بطليوس أو غرب الأندلس في العصر الإسلامي**، مؤسّسة شباب الجامعة، الإسكندريّة، 1991، جزءان،

17-سالم السيّد عبد العزيز: **تاريخ البحريّة الإسلاميّة في المغرب والأندلس**، دار النّهضة العربيّة، بيروت، 1969.

18-**تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس**، دار المعارف، بيروت، 1961.

19-**تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسّسة شباب الجامعة، الإسكندريّة، 1999.

20-**قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**، مؤسّسة شباب الجامعة، الإسكندريّة،1997، جزءان.

21-السّامرّائي خليل إبراهيم وعبد الواحد ذنّون وناطق صالح مطلوب: **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، دار الكتب الوطنيّة، بنغازي، 2000.

22-سليمان فريد: **مدخل إلى دراسة التّاريخ**، مركز النّشر الجامعي، تونس،2000.

23-شبارو عصام محمّد: **الأندلس من الفتح المرصود إلى الفردوس المفقود(91-897هـ/711-1492م)**، دار النّهضة العربيّة، بيروت، 2002.

24-شبانة محمّد كمال: **الأندلس دراسة تاريخيّة وحضاريّة**، دار العالم العربي، القاهرة، 2008.

25-الصّوفي خالد: **تاريخ العرب في اسبانية**، مكتبة دار الشّرق، حلب، 1963.

26-الطّالبي محمّد وإبراهيم العبيدي: **البرغواطيّون في المغرب**، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، 1999.

27-طاهر كاظم شمهود: **الشّيعة في الأندلس الخلافة الحمّوديّة العلويّة**، دار الكتاب العربي، بغداد، 2010.

28-طقّوش محمّد سهيل: **التّاريخ الإسلامي الوجيز**، دار النّفائس،ط5، بيروت، 2011.

29-**تاريخ المسلمين في الأندلس**، دار النفائس، ط3، بيروت، 2010.

30-طه رمضان عبد المقصود: **تاريخ المغرب والأندلس من الفتح حتّى سقوط غرناطة**، دار الفكر ناشرون وموزّعون، عمّان،2010.

31-العبّادي أحمد مختار: **في التّاريخ العبّاسي والأندلسي**، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، بيروت،1972.

32-**في التّاريخ العبّاسي والفاطمي**، دار النّهضة العربيّة، بيروت، د.ت.ط.

33-**في تاريخ المغرب والأندلس**، دار النّهضة العربيّة، بيروت، د.ت.ط .

34-عبّاس فائزة حمزة: **التحدّيات الخارجيّة للأندلس في عصر الإمارة(138-316هـ/755-928م)**، دار الزّهران، عمّان، 2014.

35-عنان محمّد عبد الله: **الآثار الباقية في اسبانيا والبرتغال**، مكتبة الخانجي،ط2، القاهرة،1997.

36-**تراجم اسلاميّة شرقيّة وأندلسيّة**، مكتبة الخانجي،ط2، القاهرة، 1970.

37-**دولة الإسلام في الأندلس**، مكتبة الخانجي،ط4، القاهرة،1997،

38-عيسى عبد العزيز محمّد: **الأدب العربي في الأندلس**، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1936.

39-أبو الفضل محمّد أحمد: **تاريخ مدينة المرية الأندلسيّة في العصر الإسلامي منذ انشائها حتّى استيلاء المرابطين عليها(344-484هـ/955-1091م)**، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، الإسكندريّة، 1981.

40-الفقّي عصام عبد الرؤوف: **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشّرق، القاهرة، 1984.

41-الفيلالي عبد العزيز: **العلاقات السّياسيّة بين الدّولة الأمويّة في الأندلس ودول المغرب**، دار الفجر،ط2، القاهرة، 1999.

42-القاضي أحمد المكناسي: **جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصور للطّباعة والوراقة، الرّباط، 1973.

43-كحيلة عبادة: **القطوف الدّواني في التّاريخ الإسباني**، دار الكتب المصريّة، القاهرة، 1998.

44-مجموعة مؤلّفين : **دائرة المعارف الإسلاميّة**، تح: إبراهيم زكي خورشيد، مركز الشّارقة للإبداع الفكري، د.م.ط.33،1998مجلّدا.

45-المزوري هلز عنترولي: **الحركة العمرانيّة في قرطبة وضواحيها**، دار صفاء، ط2، عمّان،2014.

46-مسعد سامية مصطفى: **العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأمويّة**، عين للدّراسات والبحوث الإنسانيّة والاجتماعيّة، الأهرام، 2000.

47-آل مصطفى إبراهيم: **سفارات الأندلس إلى ممالك أوربا المسيحيّة الكاثوليكيّة**، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، القاهرة، 2013.

48-مصطفى إبراهيم وآخرون: **المعجم الوسيط**، دار الدّعوة، القاهرة،1960.

49-أبو مصطفى كمال السيّد: **دراسات أندلسيّة في التّاريخ والحضارة**، مكتبة الإسكندريّة، الإسكندريّة، 1997.

50-بن منصور عبد الوهّاب: **قبائل المغرب**، المطبعة الملكيّة، الرّباط، 1968.جزءان.

51-النّاصري أبو العبّاس أحمد بن خالد: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح: جعفر ومحمّد النّاصري، دار الكتاب، الدّار البيضاء، 4،1997أجزاء.

52-نصر الله سعدون: **تاريخ العرب السّياسي في الأندلس**، دار النّهضة للطّباعة والنّشر، بيروت،1998.

53-**دولة الأدارسة في المغرب والأندلس**، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، بيروت، 1996.

54-نويهض عادل: **معجم أعلام الجزائر من صد الإسلام حتّى العصر الحاضر**، مؤسّسة نويهض الثّقافيّة للتأليف والتّرجمة، ط2، بيروت، 1980.

55-هيكل أحمد: **الأدب الأندلسي من الفتح حتّى سقوط الخلافة**، دار المعارف، القاهرة، 1985.

الرّسائل والمذكّرات:

1-الذّيابات آمنة محمود عودة: **الحجابة والوزارة في عصر الخلافة الأمويّة بالأندلس(316-422هـ/928-1030)**، رسالة ماجستير، التّاريخ الإسلامي، اشر تقيّ الدّين عارف الدّوري، جامعة مؤتة، الأردن، 2000.

2-سعداني محمّد: **أسرة بني حمدون الأندلسيّة ودورها في المغرب والأندلس في القرن4هـ/10م**، مذكّرة ماجستير، التّاريخ والحضارة الإسلاميّة، اشر محمّد بن معمر، جامعة وهران، 2007-2008.

3-عبد الفتّاح سائدة: **علاقة الإمارة الأمويّة في الأندلس مع الممالك النّصرانيّة في اسبانيا(138-300هـ/755-912م)**، رسالة ماجستير، تاريخ، اشر هشام أبو رميلة، جامعة النّجاح الوطنيّة، فلسطين، 2001.

4-القحطاني علي أحمد عبد الله: **الدّولة العامريّة في الأندلس دراسة سياسيّة وحضاريّة(368-399هـ/978-1009م)**، رسالة ماجستير، التاريخ الإسلامي، اشر أحمد السّيّد درّاج، جامعة أم القرى، م.ع.س، 1981.

5-المزروع وفاء عبد الله: **الخليفة الأموي الحَكَم المستنصر(350-366هـ)**، مذكّرة ماجستير، التّاريخ الإسلامي، اشر أحمد السيّد درّاج، جامعة أم القرى، مكّة المكرّمة، 1982-1983.

6-أبو ملوح هاشم عبد الرؤوف محمّد: **الدّولة العامريّة في الأندلس(366-399هـ/977-1009م)**، رسالة دكتوراه، تاريخ، اشر محمّد حتاملة، جامعة الأردن، الأردن، 1994.

7-يخلف حاج عبد القادر: **الاسهام الفكري للبربر بالأندلس من العهد العامري إلى نهاية الوجود المرابطي(371-539/981-1144م)**، مذكّرة ماجستير، التّاريخ الإسلامي، اشر عبد القادر بوباية، جامعة وهران، وهران، 2009.

المجلّات والدّوريّات:

1-بورويق صلاح الدّين يوسف ومحمّد الحسن حمزة السرّ: **الصّراع الأندلسي الفاطمي في بلاد المغرب، المجلّة اللّيبيّة العالميّة**، جامعة بنغازي، ع:14، ليبيا، فيفري 2017،

2-حجّي عبد الرّحمان: **القضاء ودراسته بالأندلس، مجلّة كليّة الإمام الأعظم**، مطبعة سلمان الأعظمي، ع:1، بغداد، 1972.

3-حسن ساجد: **الحاجب المنصور محمّد بن عبد الله بن أبي عامر وجهوده السّياسيّة والإداريّة والعسكريّة(366-392هـ/976-1001م)، مجلّة جامعة تكريت للعلوم الإنسانيّة**، كليّة التربية، ع: 6، سامرّاء، جوان 2009.

4-خلّاف محمّد عبد الوهّاب: **القضاء في قرطبة الإسلاميّةق5هـ/11م، مجلّة المناهل**، وزارة الشّؤون الثّقافيّة، ع:31، الرّباط، 1938.

5-شطناوي محمّد تركي: **مكتبة الخليفة الحَكَم (350-366هـ/961-976م)، المجلّة الأردنيّة للتّاريخ والآثار**، عمادة البحث العلمي، ع:2و3، الأردن،2016/8/26.

6-عبّاس احسان: **الخليفة العالم الحَكَم، مجلّة الهيئة المصريّة للتأليف والنّشر**،ع:22، مصر،1958.

7-فايزي عبد الكريم: **المكتبات في الأندلس، مجلّة الباحث في العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة**، جامعة الشّهيد حمّة لخضر،ع:4، الوادي، ديسمبر2014.

الكتب المعرّبة:

1-بالنثيا أنجل بالث: **تاريخ الفكر الأندلسي**، تر: حسين مؤنس، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة،2011.

2-بروكلمان كارل: **تاريخ الشّعوب الإسلاميّة**، تر: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط5، بيروت،1968.

3-بيز نورمان: **الإمبراطوريّة البيزنطية**، تعر: حسين مؤنس ومحمود يوسف زايد، مطبعة لجنة التأليف والتّرجمة، القاهرة،1950.

4-دوزي رينهارت: **المسلمون في الأندلس**، تر: حسن حبشي، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة،1994.

الملخص باللغة العربية:

يعتبر عبد الرحمان الناصر أول الحكام الذين أعلنوا الخلافة بالأندلس سنة 316هـ/ 929م، فبعد إعلانه لها مباشرة قام بتوطيد دعائم ملكه في الداخل والخارج، فمن الناحية الداخلية قام ببناء مدينة الزاهرة، وقرب الصقالبة واستخدمهم في الحكم، أما من الناحية الخارجية فتمثل في محاربته للفاطميين بالعدوة المغربية، ومملكة ليون النصرانية بسبب الخيانات التي تعرض لها، إلى جانب قيامه بعلاقات دبلوماسية مع ملوك آخرين كالقسطنطينية والإمبراطورية الرومانية المقدسة.

وبعد وفاته تولّى ابنه الحَكَم المستنصر بالله الحُكْم وذلك في سنة350هـ/961م، وبعد تولّيه قام بمجموعة من الإصلاحات الإداريّة والمتمثّلة في توليته الخطط القضائيّة والسّياسيّة لبعض خاصته من العلماء والصّقالبة، كما اهتمّ بالحياة الثّقافيّة وعمل على تشجيعها والتأليف فيها، وتجسّد ذلك في إنشائه لمكتبة ضخمة شملت كلّ المصنّفات والمؤلّفات في مختلف العلوم، وقد عرفت قرطبة في عهده ازدهارًا كبيرًا نتج عنه قدوم العلماء إليها من مختلف الأمصار بالإضافة إلى توافد السّفارات عليها من العالم المسيحي، واكتست علاقاته الخارجيّة سواءً مع العدوة المغربيّة أو العالم المسيحي جانب السّلم تارةً والحرب تارةً أخرى، ومن آثار هذا الازدهار كذلك تعدّد الخطط الأندلسيّة في عصر الخلافة الأمويّة والتّي كان يتولّاها كبار العلماء من أهل الفقه واللّغة والأدب، ومن أمثلتها: خطّة الشّرطة والتّي انقسمت إلى ثلاثة أقسام: شرطة كبرى، صغرى، وسطى.

لما صارت الأمور بالأندلس إلى ابن أبي عامر عمِل على التخلّص ممّن ينافسه في الحُكم، وذلك باستعماله لوسائل غير شريفة تمثّلت في ضربه لخصومه ببعضهم البعض واستغلاله لهم ثمّ القضاء عليهم فيما بعد، وابتدأ بالصّقالبة ثمّ الحاجب جعفر المصحفي وبعدها انتهى بالقائدين غالب بن عبد الرّحمان النّاصري وجعفر بن علي بن حمدون. كما قام بإنشاء جيش من القبائل البربريّة التّي استقدمها من المغرب الأقصى واستعملها في غزواته ضدّ العالم المسيحي. وقد ولّى مجموعة من العلماء على الخطط، واهتمّ بالجانب الحضاري وكذلك الجانبين العسكري والبحري لما لهما من أهميّة كبيرة في

بناءأيّ دولة وتطوّرها وازدهارها. ولقد قامت ضدّ المنصور بن ابي عامر ثورات من طرف بعض زعماء القبائل البربريّة سواءً التّي كانت موالية للمنصور أو التّي كانت ضدّه.

Abcetract:

Abd al-Rahman al-Nasir is considered the first ruler who declared the Caliphate in Andalusia in 316 AH / 929 AD, and after announcing it directly, he consolidated the pillars of his kingdom at home and abroad. On the internal side, he built the city of Al-Zahira and near Saqlibs and used them in government. The kingdom of Christian Lyon because of his betrayal, as well as diplomatic relations with other kings such as Constantinople and the Holy Roman Empire.

After his death, his son al-Mustansir Bilah assumed power in 350 AH / 961 AD. After he took over a number of administrative reforms, he took part in the judicial and political plans of some of his scholars and Saqlibs. He also took care of cultural life and encouraged it. All the works in various sciences, Cordoba was known in his reign a great prosperity resulted in the arrival of scientists from various places in addition to the influx of embassies from the Christian world, and his foreign relations, whether with the Moroccan enemy or the world The Christian side of peace and sometimes, war at other times and the effects of prosperity as well as the multiplicity of Andalusian plans in the era of the Umayyad Caliphate, which was handled by senior scientists from the jurists, language and literature. Examples include: the police plan, which was divided into three sections: a major police, junior, middle.

When things became Andalusian to ibn Abi Amer worked to get rid of those who compete with him in the government, using non-honest means of beating his opponents to each other and exploitation of them .Then, eliminate them later, He began

with Saqalibs, after that, eyebrow Jafar and then ended Ghalib bin Abdul Rahman Al-Nasseri, Jafar Ben Ali Ben Hamdoun. He also established an army of Berber tribes that he brought from the Far Maghreb and used them in his invasions against the Christian world. A group of scientists followed the plans, and took care of the civilizational aspect as well as the military and maritime sides because of their great importance in building any country and its development and prosperity. Al-Mansur ibn Abi-Amer carried out revolutions by some Berber tribal leaders, whether pro-Mansour or against him.

ترجمة الأستاذ: الأخدري محمّد الأمين.

فهرس المحتويات

البسملة.....	
الإهداء.....	
الشكر.....	
قائمة المختصرات.....	
المقدمة.....	02– 09
الفصل التمهيدي: الخلافة الأموية قبل تولي هشام المؤيد بالله.....	11– 32
المبحث الأوَّل: عبد الرحمان الناصر وإعلان الخلافة	11– 20
أولا/: سياسته الداخلية.....	11
ثانيا/: سياسته الخارجية.....	13
المبحث الثاني: الحكم المستنصر ودوره في ترسيخ دعائم الخلافة.....	21– 27
أولا/: سياسته الداخلية.....	21
ثانيا/: سياسته الخارجية.....	25
المبحث الثالث: الخطط الأندلسية.....	27– 32
الفصل الأوَّل: سيرة المنصور بن أبي عامر حتى توليه الحجابة.....	34– 39
المبحث الأوَّل: نسبه ونشأته.....	34– 36
أولا/: نسبه.....	34
ثانيا/: نشأته.....	35
المبحث الثاني: تدرجه في المناصب.....	36– 39
أ/ الكتابة.....	36
ب/ القضاء وخطة المواريث.....	37
ج/ الشرطة الوسطى والحجابة.....	38
الفصل الثاني: المنصور بن أبي عامر والتنظيم الداخلي للدولة.....	41– 60
المبحث الأوَّل: قضاؤه على خصومه.....	41– 49
أولا:/ قضاؤه على الصقالبة.....	41

ثانيا:/ جعفر بن عثمان المصحفي.....	42
ثالثا:/ القائد غالب الناصري.....	43
رابعا:/ الحجر على الخليفة هشام المؤيد.....	44
خامسا:/ علاقته مع الفقهاء.....	45
المبحث الثاني: اهتمامه بالجانب الحضاري.....	49– 60
أولا:/ بناء مدينة الزاهرة.....	49
ثانيا:/ بناء القناطر.....	50
ثالثا:/ توسعة المساجد.....	51
رابعا:/ اهتمامه بالحياة الفكرية.....	52
المبحث الثالث: اهتمامه بالجانب العسكري والإداري.....	60– 62
أولا:/ الجانب العسكري.....	60
ثانيا:/ الجانب البحري.....	61
ثالثا:/ الجانب الإداري.....	61
الفصل الثالث: المنصور بن أبي عامر والتنظيم الخارجي للدولة.....	64– 76
المبحث الأوَّل: علاقاته مع العدوة المغربية.....	64– 67
أولا:/ ثورة بن بلكين بن زيري بن مناد.....	64
ثانيا:/ ثورة الحسن بن كنون.....	65
ثالثا:/ زيري بن عطية.....	66
المبحث الثاني: علاقاته مع العالم المسيحي.....	68– 75
الغزوة الأولى.....	70
الغزوة الثانية.....	70
الغزوة الثالثة.....	71
الغزوة الرابعة.....	71
غزوة برشلونة.....	73
غزوة أشتروقة.....	73

غزوة شنت ياقوب.....	74
الغزوة السابعة والخمسين.....	75
الخاتمة.....	79 –78
الملاحق.....	88 –81
قائمة المصادر والمراجع.....	102 –90
الملخص باللغة العربية.....	103
الملخص باللغة الأجنبية.....	104
فهرس المحتويات.....	109–107